جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات أدبية
أدب عربي حديث ومعاصر

رقم: ح/ 10/ 2018

إعداد الطالبة:
ضيف لبنى

يوم:25/06/2018

اغتراب البطل في رواية "من أنت أيها الملاك " إبراهيم الكوني

لجنة المناقشة:

زوزو نصيرة .	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
جوادي هنية .	أ. د.	جامعة محمدخيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
صالحي ناجي .	أ. د.	جامعة محمدخيضر بسكرة	عضو مناقشا

السنة الجامعية:2017 - 2018

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

<< الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ >>

صدق الله العظيم

سورة التوبة "الآية (20) "

مـــقـــدمـــة

تعد ظاهرة الاغتراب ليست بجديدة في الأدب العربي ، بل أنها تجسدت قبل النثر في الشعر خاصة عن طريق شعراء عايشوها ، ونقلوا إلينا تجاربهم من بينهم أحمد شوقي الذي نفي إلى الأندلس ، فوجد نفسه يمزج تجربته الشعورية بألم الاغتراب بقوله:

يَا نَائِحَ الطّلْحِ أَشْبَاهُ عَوَادِينَا ******* نَشْجَى لِوَادِيكَ أَمْ نَأْسَى لِوَادِينَا .

إلا أن اختصاصنا في البحث عبر تجسيد الظاهرة في الرواية ، جعلنا نشير إليها في أهم الروائين العرب الذين أثروا المكتبة العربية ، وعرفت أسمائهم اشراقة في هذا المجال وأخص بالذكر، *نجيب محفوظ * في رائعته (السمان والخريف) ، الذي جعل بطلها * عيسى الدباغ* و*توفيق الحكيم * (عصفور من الشرق) التي ترجمت للفرنسية و يعالج فيها اصطدام العالمين الشرقي والغربي وتجسد الاغتراب في رحلة بطلها محسن .

وقد ظمنت رسالة تخرجي عنوان هو " اغتراب البطل في رواية من أنت أيها الملاك" للروائي الليبي "إبراهيم الكوني" ، وقد حاول كاتبنا إبراز ظاهرة الاغتراب من خلال شخصية بطل الرواية المغترب ، من الصحراء إلى المدينة ، لتعيش مرارة الواقع العمراني ويحاول إعادة بعث شعبه الأمازيغي عبر ملاكه " يوجرتن "، ولعل عنوان الرواية يدل على البحث عن هوية شعب اندثر واغترب أهله ، لذلك فلأجدر بنا أن نقول أين أنت أيها الملاك ؟ أين تنتمي ؟ فالمقصود هو البحث الشخصية البطلة عن المكان الأم ، لهذا أقمنا بحثنا حول مكان هذا الملاك ، والبحث في تفاصيل حياته والتعرف على معتقدات وطنه ، وشعبه الأمازيغي فأسقطنا عنوان الدراسة بـــ "اغتراب البطل" في هذا المبنى الروائي ، لتنبثق لنا عدة إشكاليات ومسائلات لهذا العمل الإبداعي وهي كالأتي : ما الاغتراب ؟ كيف تجسدت هذه الظاهرة في الرواية ؟ وما أدوات تجسيدها؟ وما الدور الذي قامت به هذه الظاهرة الإنسانية في توليف بنيات مبنى الرواية؟ وقد اقتضت هذه الانشغالات تقسيم البحث إلى فصلين وخاتمة حيث تجسدت كالآتي :

جاء الفصل الأول بعنوان في مفهوم الاغتراب والبطولة ، حيث تناولنا فيه المفهوم النظري والاصطلاحي لمكوني العنوان وهما الاغتراب والبطل ، كما وقفنا أيضا على الاغتراب عند العرب وعند الغرب ، وكذلك الاغتراب في الجنس الروائي مابين الرواية التقليدية والحديثة وأبرزنا تعدد أنواع الاغتراب .

أما في مكون البطل فقد بحثنا في المفهوم اللغوي والاصطلاحي وتعرضنا لمقومات البطل وركزنا في العنصر الأخير من هذا الفصل ، على البطل الروائي بين الماضي والحاضر أما الفصل الثاني : فقد خصصناه لدراسة البطل المغترب في الرواية ، لذا عنوناه بتجليات اغتراب البطل وقد احتوى على ثلاثة عناصر وهي الاغتراب المكاني (فضاء المدينة والبطل) ، والاغتراب الزماني ثم البطل وشخصيات الرواية حاولنا أن ندرس طبيعة العلاقة بين الشخصية البطلة والشخصيات الأخرى.

واعتمدنا في بحث موضوع الاغتراب وإبراز أبعاده ودلالته على المنهج النفسي ، كما استعنا بمناهج أخرى كالمنهج البنيوي والاجتماعي والسيميائي .

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على عدة دراسات سابقة نذكر منها:

- كتاب الاغتراب في شعر محمد الماغوط لرمضان حينوني.
- كتاب الاغتراب والإبداع الفني لمحمد عباس يوسف.
- كتاب الاغتراب الشعر العربي في القرن السابع للهجرة لأحمد علي الفلاحي.
- كتاب الاغتراب في الثقافة الغربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع لحليم بركات.

ونحن ننجز هذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات نقف في مقدمتها ، ضيق الوقت الذي لم يسمح لنا بالتعمق أكثر في المراجع والمصادر ، وفي الأخير أشكر الدكتورة أستاذتي المشرفة "جوادي هنية " لما قدمته من توجيهات خلال انجازي هذا البحث ، كما أتقدم بالشكر والتقدير للجنة المناقشة على تفضلها بقراءة البحث الدكتورة زوزو نصيرة

رئيسا للجنة والدكتور ناجي صالحي عضوا مناقشا والدكتورة جوادي هنية مشرف ومقرر

والحمد لله رب العالمين الذي وفقني وأعانني على انجازه.

شـــــــكر وعـــــــرفـــــــان:

أتقدم بأحر عبارات الشكر والتقدير لأستاذتي المشرفة الدكتورة "**جوادي هنية**" لما قدمته لي من توجيهات ونصائح فكانت لي عونا في تصميم هذا البحث ، واشكر كل من مدّ يد العون لي وساعدني ، من قريب وبعيد والحمد لله الذي وفقني في انجاز هذه المذكرة.

الفصـــل الأول :

في مفهوم الاغتراب والبطولة في الرواية

أولا : مفهوم الاغتراب :

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

1-2 الاغتراب عند الغرب.

1-3 الاغتراب عند العرب.

ثانيا : أنواع الاغـتـرا ب .

ثالثا : الرؤية الاغترابية في الجنس الروائي .

رابعا : البطل في الرواية .

4-1 البطل في لغة.

4-2 البطل في الاصطلاح.

4-3 مقومات البطل .

4-4 البطل الروائي بين الرواية التقليدية والحديثة .

ا – البطل في الرواية التقليدية .

ب – البطل في الرواية الحديثة .

أولا – مفهوم الاغتراب:

أ– في اللغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور أن الاغتراب من غرب. بمعنى الغرب و المغرب و يقصد به الغرب الذي يخالف الشرق[1]، لقوله تعالى : «وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ »[2].

و لعل هذه المقابلة للمصطلحين الشرق و الغرب تدل على ذلك الصراع القديم ،ما بين الحضارات و يذهب ابن سيده: الغرب خلاف الشرق و هو المغرب بمعنى المكان الذي تزول فيه الشمس و تغرب.و الغرب: بمعنى النوى و البعد أي الهجرة البعيدة عن الوطن و الأهل.[3]

و يذهب الفيروزبادي في قاموسه المحيط ،إلى أن غرب: غاب كغرب و بعد و اغترب بمعنى نزح من غير أقاربه ، حيث أن الذي يتزوج من غير أهله و أبناء عمومته يكون مغتربا .بمعنى أن الرجل أصبح غريبا عن نفسه و قومه. [4]

و الاغتراب يعني النفي و البعد عن الوطن و الأهل ، يكون الفرد وحيدا لنفسه و لعلى هذا البعد يضرب لجذور الأولى في الوجود الإنساني على الأرض ، فيعود إلى نفي الله تعالى لسيدنا آدم من الجنة إلى الأرض بعد أن وسوس له الشيطان بذلك ، حيث شعر بنفسه غريبا لوحده بعيد عن وطنه الجنة ، حيث جاء في القرآن الكريم في سورة البقرة قال تعالى : « فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ » .[5]

---

[1] : ينظر : ابن منظور، لسان العرب ، مج 1 ، دار صادر(بيروت) ، ص 634.
[2] : سورة البقرة ،الآية 115.
[3] :ابن منظور: لسان العرب ، الصفحة نفسها .
[4] :الفيروز بادي ، القاموس المحيط ، إعداد الخطيب ،ج 1 ، مكتبة الأدب العربي ، الأردن ، ص 54.
[5]: سورة البقرة، الآية 36 .

و هنا نجد أن سيدنا آدم قد أمره الله أن يخرج من الجنة ، و يهبط للأرض بعد أن قال كلمات فتاب الله عليه هنا ليعيش سيدنا آدم الغربة بعيدا عن وطنه ، كذلك جاء في الحديث النبوي أن النبي صلى الله عليه و سلم أمر بتغريب الزاني سنة كاملة إذا لم يحصن، قال: (خذوا عني, خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام, والثيب بالثيب جلد مائة والرجم) ، رواه مسلم وأبو داود ، و هو نفيه عن بلده فالتغريب: النفي عن البلد الذي وقعت فيه الجناية بمعنى أبعدته و أنحيته بمعنى رحل بعيدا عن بلده.[1]

فالغربة هي الوحدة التي تجعل الإنسان يشعر أنه وحيدا بعيدا عن أهله و وطنه لا يوجد من يفهمه و من يشعر بالحنين و الشوق إليه.

وبرغم اختلاف الأسباب و تباين مفاهيم هذا المصطلح، إلا أنه يمكن رده إلى معنى واحد و هو البعد و المفارقة و التباين و الشعور بالوحدة و الشعور بالوحدة عن البقية .

ب – الاغتراب في الاصطلاح : الاغتراب (Alienation)

عرف لمفهوم الاغتراب في الاصطلاح دلالات و معان، حيث جاء بمعنى الاغتراب النفسي الذي يعني ،التعبير عن حالة تهدف إلى نقلة روحية أو هجرة نفسية من الواقع الذي يعيشه فيه الفرد إلى بيئة أخرى تجعله أكثر راحة و طمأنينة.[2]

كما عرف مصطلح الاغتراب بالإغراء في استخدامه في شتى العلوم المختلفة، مثل علم النفس و الفلسفة و الفن و الأدب و العلوم الاجتماعية، فله جاذبية خاصة تجعله يستقطب شتى العلوم. [3]

---

[1]: ينظر: ابن منظور لسان العرب ، ص 641.

[2]: ينظر : رمضان حينون، الاغتراب في شعر محمد الماغوط ، دار الأيام (عمان) الأردن ،ط (1)، سنة 2015، ص 22.

[3]: ينظر : محمد عباس يوسف، الاغتراب و الإبداع الفني، دار غريب للطباعة و النشر (القاهرة)، سنة 2004، ص 21.

و يرجع هذا الاسم إلى الكلمة اللاتينية Alientaion تعني تحويل شيء لملكية شخص آخر، أو بمعنى آخر انتزاع ملكية من شخص إلى آخر أي النقل و التحويل كما يتعلق بالفعل Aline بمعنى الآخر.

و الملاحظ أن مفرد اغتراب يتجلى كليا في الانتزاع و النقل، من شخص إلى آخر بمعنى تحول ملكية من فرد إلى أخر لذلك يذهب بعض الدارسين.[1]

إن مصطلح الاغتراب استخدامه الأساسي هو نقل الملكية من شخص إلى آخر، أو بالأحرى تعني انتهاء ملكية من فرد إلى أخر.[2]

فيما يذهب آخرون إلى أنه يأتي بمعنى الانخلاع أو الانسلاخ الديني أو القومي، و هذا عائد لثقافة العربية و الإسلامية فيعبر به عن التمزق الحضاري الذي يعيشه الكاتب العربي،وقد استخدم كثيرا لشيوعه في النقد فأصبح أكثر تعبيرا و عمقا عم غيره من المصطلحات.[3]

و يستخدم مصطلح الاغتراب أيضا للدلالة على الإنسان الذي يعاني اضطرابا عقليا، و هذا ما قاله الطبيب النفسي « بلدوين » (1911م) واصفا أحد الحالات المريضة، إنه يعيش بغربة نفسية تجعله منفيا عن الآخرين و يدل على حالة من فقدان الوعي.[4]

و لعل الاستخدام التقليدي لهذا المصطلح ، هو شعور الإنسان بالوحدة و فقدان الألفة و العلاقات الودية بينه و بين أبناء جنسه ، فيصبح في حالة تباعد و تنافر الذات عن المجتمع.[5]

---

[1] : ينظر:محمد عباس يوسف ،الاغتراب و الإبداع الفني،ص 21.
[2] : ينظر: المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.
[3] : ينظر: رمضان حينوني ،الاغتراب في شعر محمد الماغوط ،ص 24.
[4] : ينظر: محمد عباس يوسف ،الاغتراب و الإبداع الفني،ص 21، 22.
[5] : ينظر: المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

كذلك يصفه آخرون بمعان أخرى مثل : معنى الانفصال الذي ينتج عن حالة من الضغوطات التي تنطوي من الواقع المعيش، و يندرج كذلك بمعنى أخر هو معنى الانتقال و قد استخدم في البحوث التاريخية الانجليزية، بمعنى التخلي أو بعبارة أخرى بمعنى مصادرة حقوق ملكية متعلقة بشخص ما و انتقالها لشخص آخر[1].

و قد أصبح تعريف الاغتراب في هذا العصر على أنه، ذلك الشعور بالانزعاج Malaise يعني حضور شخص أو شيء أو منظر طبيعي غير مألوف، و الذي مصدره الإحساس الغريب بعدم التعرف على الأشياء ، و تتبع هذا الشعور بالحيرة المطلقة ذلك التصور لتغير العلاقات ذات العلاقة بالواقع أو مع نفسه.[2]

و تتفق معظم الاستخدامات المعاصرة للمصطلح ،فلها نفس الاستخدامات و هذا يعود إلى تعدد الأبعاد ، مثل شعور الفرد بالانفصال عن ذاته أو مجتمعه، فتصاحبه مظاهر عديدة مثل الشعور بالعزلة ، و اللامعيارية و التشيء و الإحساس بالعجز و فقدان المعنى و التمرد و فقدان الهدف .[3]

و هذا ما اتفقت عليه المعاجم و القواميس الانجليزية فأصل كلمة اغتراب ، تعني التخلي أو الابتعاد، اترك و ابتعد و تخلى: alienation و اشتقت من الصفة alien ،التي تعني غريب و الفعل alienate فمعناه يبعد و يبتعد أو يفقد و alienus تعني الانتماء للآخر التي أصلها alius و هي الآخر.[4]

و من هذه المصطلحات بدأ التضارب و الاختلاف و التحليلات و التفسيرات بين:أن الاغتراب هو ذلك البعد بين العبد و ربه أي لا دين له، و أنه ذلك الاختلاف الذي يكون

[1] : ينظر: قيس النوري، الاغتراب ،مجلة عالم الفكر، مج (10)،ع (1)، أفريل سنة 1989،ص 14.
[2]: ينظر :عبد القادر توزان الشعور بالاغتراب لأبي العلاء المعري و ألبير كامو مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ،جامعة الجزائر. .2005، 2006، ص 17 ،18.
[3] : ينظر: محمد عباس يوسف، الاغتراب و الإبداع الفني ،ص 23،24.
[4]: ينظر: ماجد الشمري، فيورباخ –ماركس- فرويد و الاغتراب، تداعيات اغتراب ذاتي خارج النسق، موقع الحوار المتمدن، (الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع) ،2017/11/5 ،18: 22.

بينه و بين الآخرين، فيشعر نفسه وحيدا مختلفا عن البقية فيتسم بالقلق و التشاؤم و لذلك جاءت الترجمة العربية ، alienus والتي تعني الانتماء للآخر فأصل كلمة alius هي الآخر.[1]

ونعني به أيضا الهجرة و البعد عن الوطن كذلك هو، الانسلاخ الديني و العرقي عن قيم وأعراف المجتمع و بطبيعة الحال لا يزال هذا المصطلح يعيش في حالة من الطوفان، كغيره من المصطلحات.

1-2 الاغتراب عند الغرب:

و كباقي المصطلحات السردية فإن انبثاقها الأول يرجع للغرب ، و لقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في سنة 1837م عند فالريه (falret) ليدل به على نوع من الاضطراب العقلي عند شخص ما.[2]

و أن ظاهرة الاغتراب تتجلى بصورة أعمق عند الفلاسفة و المفكرين ليعبروا عن معاناتهم الإدراكية ، و الفكرية و يتجلى ذلك مع الكتابات الفلسفية القديمة الإغريقية أمثال سقراط كذلك تلميذه أفلاطون و نظريته عن الفيض الشعوري ، و انتقالها إلى اللاهوت المسيحي معبرا عن الانسلاخ الذي يعيشه الإنسان اليوناني خاصة مع مرحلة التطور التي عاشها آنذاك.[3]

و يذكر عند الفلاسفة المحدثين أمثال هيجل و ماركس الذين أولوا الاغتراب اهتماما كبيرا فعرفاه ، على أنه حالة اللاقدرة بمعنى أن الإنسان يعجز عن تحقيق ذاته ، و عند ماركس

[1] : ينظر: ماجد الشمري، فيورباخ –ماركس- فرويد و الاغتراب، تداعيات اغتراب ذاتي خارج النسق.
[2] : ينظر:حماد حسن أبو شاويش الاغتراب في رواية البحث عن وليد مسعود لجبرا إبراهيم جبرا، مجلة الجامعة الإسلامية، مج (14)، ع (2)، جوان 2006، ص 125.
[3] : ينظر: أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع للهجرة ، دار غيداء للنشر و التوزيع، الفلوجة (العراق)، ط (1) 1434 ه ، 2013 م ،ص21.

هو عجز المواطن ، عن مواجهة الدولة التي تحاول السيطرة عليه أما عند دوركايم هو تفكك القيم و المعايير.[1]

و يرى هيجل أن مفهوم الاغتراب سواء الفلسفي أو الاجتماعي أو النفسي ، أو البدني كله يرجع للاغتراب الديني الذي يعيشه الفرد بغياب الوعي الديني و البعد عن الله وحده فالدين حسب هيجل هو جوهر كل نظام سياسي.[2]

و يرى (جون بول سارتر) أن الاغتراب أمر ناتج عن ظروف الحياة المعاشة ، في هذا العالم الذي يتسم ، باللا معنى و العبثية لأن الاغتراب في مفهومه ما هو إلا انعدام الحرية الإنسانية و نظرة الآخرين للفرد التي تجعله يشعر نفسه وحيدا.[3]

و قد توصل عالم الاجتماع الأمريكي، « ملقيت سيمان » (Malgayt seama) ، عام 1909 م إلى تحديد خمسة مفاهيم للاغتراب أطلق عليها هذه التسميات ، العجز (powerlessness) ، و فقدان المعايير (Normlessness) ، و غياب المعاني (Meaninglessness) أي غياب الهدف و العزلة (isolation) ، الاغتراب الذاتي (self estrangement) ، و يذهب أمريكي آخر« أنتوني ديفيد » أن مفهوم الاغتراب يتألف من خمسة توجهات مترابطة مع بعضها البعض و هي:[4]

التركيز على الذاتية (Egocentricity) و هذا ما يولد عدم الثقة لدى الفرد عدم الثقة (Distrast) ، فيؤدي إلى التشاؤم و العزلة ، التشاؤم (pessimism) ، فيولد الشعور بالقلق و التوتر، القلق (Ansciety) ، و الاستياء (Resentment) .[5]

[1] : ينظر : حماد حسن أبو شاويش الاغتراب في رواية البحث عن وليد مسعود لجبرا إبراهيم جبرا، ص نفسها.
[2] : ينظر:أحمد علي الفلاحي ، الاغتراب من الشعر العربي في القرن السابع الهجري، ص 20.
[3]: ينظر: المرجع نفسه الصفحة نفسها.
[4] : حليم بركات ، الاغتراب في الثقافة الغربية متاهات الإنسان بين الحلم و الواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان) ط (1) سنة 2006، ص 10.
[5] :المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

و يرى إيريك فروم (Erek fromm) في كثير من مؤلفاته عن الاغتراب أن ،« المقصود بالاغتراب نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان نفسه كغريب ، و يمكننا القول أنه أصبح غريبا عن نفسه إن لم يعد يعيش نفسه كمركز لعالمه و كخالق لأفعاله، بل أفعاله و نتائجها تصبح سادته الذين يطيعهم، أو الذين حتى قد يعبدهم » ، بمعنى أن الإنسان الذي يشعر نفسه بلا هدف و بلا معنى في حياته فهو منفصل عن ذاته إذا أنه غير متصرف و غير مدرك لأفعاله فهو غريب وحيد تملاه التعاسة و التشاؤم ، و يدور في حلقة من القلق و الحيرة.[1]

إن مفاهيم الاغتراب عند المفكرين الغرب الذين سبق ذكرهم ، كلها تنطلق من أنه اضطراب عقلي ، نابع من التوتر والقلق الذي تعيشه الذات الإنسانية في ظل ظروف معينة وإن هذه المفاهيم تنطلق من جذور فلسفية .

1-3 الاغتراب عند العرب:

عند عملية البحث عن مفهوم الاغتراب في التراث العربي فإننا نجد جذوره الأولى ضاربة منذ الإنسان الأول ، و هذا ما تناقلته القصص الدينية و القرآن الكريم مع اخراج الله عز و جل لسيدنا آدم من الجنة إلى الأرض .

هنا بدأت أول حالة اغتراب في البشرية و لعل هذه الحادثة كانت البذور الأولى لحالة الاغتراب الإنساني ، و إن الاغتراب الحقيقي يجسده الإنسان الجاهلي في عصره ، بسبب معاناته مع التمزق الديني (عبادته للأصنام و الأوثان) كذلك عدم التزامه بالعرف و تقاليد القبيلة و المجتمع ، فكانت يملأه الظلم و الطغيان الذي انتقت بفضله الكثير من مظاهر الاغتراب ، على جميع المستويات حتى جاء الإسلام و هدم القيم البادية (القيم السلبية) و جعل نفس المؤمن أكثر اطمئنانا.[2]

[1] : ينظر: حسن حماد ، الإنسان المغترب عند إيريك فروم ، مكتبة دار الكلمة ، القاهرة ، مصر، 2005، ص 79.
[2] : ينظر :أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر القديم في القرن السابع للهجري، ص 17.

و إن الشعور بالاغتراب قد برز كثيرا عند الصعاليك و دونوا ذلك في شعرهم ، و هم الذين تم رفضهم و طردهم من القبيلة ، فأصبحوا يشعرون أنهم مغتربون بأفكارهم حتى أنهم رفضوا كل ما كتبوه من قبل لأنهم اتخذوا موقف جديدا.[1]

مع أن البعض منهم يشعر بالحسرة و الألم لرحيله عن قبيلته و أهلهم ، و لكنه خرج مرغما عنه يقول الشنفرى:

و في الأرض منای للكريم من الأذى***و فيها لمن خاف القلى متعزل[2]

يوضح هذا البيت أن الشاعر يحدثنا عن الهجرة و البعد التي يعيشها ، و كيف أنه يترحل بعيدا عن وطنه هنا و هناك في الأرض ساعيا للمأوى ، يقول الله تعالى:« وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ ».[3]

إن الإسلام أول ما جاء كان غريبا عن الناس، و إن تفشي ظاهرة الاغتراب كان بسبب انتشار الفتنة و الرذائل و تفكك السلطة السياسية و انتشار النزعات الدينية فأصبحت الكثير من الذوات البشرية تشعر بالاغتراب.

يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم :« بدأ الإسلام غريبا و سيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء » ، ويقصد هنا الغرباء الذين يصلحون إن فسد الناس و إن هذا الشعور شغل حيزا كبيرا عند المفكرين و العلماء العرب و قد نظروا إليه نظرة مختلفة مما جعله مقسما لديهم مثل اغتراب الأوطان ، اغتراب الحال ، اغتراب الهمة ، و برز عند المتصوفة و أنشأ الخطابي (388هـ) كتابا حول الاغتراب،[4] بعنوان العزلة يميز فيه بين نوعين من الاغتراب الأول اغتراب فكري و الثاني اغتراب الفرد عن وطنه و عن البشرية،

[1] : ينظر:عبد القادر توزان، الشعور بالاغتراب لأبي العلاء المعري و ألبير كامو ،ص 25.
[2] : ينظر :حنا الفاخوري، منتجات الأدب العربي، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت (لبنان) ،ص 9.
[3] : سورة النساء ،الآية 100.
[4] : ينظر: أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع للهجري، ص 18.

كذلك نجد رابعة العدوية (185هـ) قد بلغت مرحلة التجرد و الانفراد بذاتها عن البقية متجهة نحو التأمل في خلق الله .[1]

و يضيف ابن قيم الجوزيه (751هـ) إلى عدة أصناف من الغربة منها غربة العبد عن ربه و غربة العبد عن سنة رسول الله ، و غربة الوطن و تعني التنحي و البعد عن الوطن[2]، و قد شرح ابن خلدون أن الشعور بالاغتراب وارد عن ضعف الذات و أنها أصبحت مغلوبة بغالب حيث يورد ذلك في مقدمته الشهيرة:

« إن هجر الذات مما لها و ما حولها و لجوءها إلى ما للغريب عنها تتلبس به و تتقمصه بدافع جهل أو بدوافع دونية أو بدافع نقمة نزقة على المحيط سياسيا كان أم دينيا أم اجتماعيا » [3] ، و إن هذا الشعور كثيرا عند شعرائنا العرب و قد كتب شاعر الحكمة أبو الطيب المتنبي أبياتا يصف لنا شعوره في آخر أيامه في الحياة كيف كانت بين قومه كان يشعر بالوحدة و العزلة حيث يقول:

آدَمُ إِلَى هَذَا الزَّمَانُ أَهْلَهُ *** فَأَعْلَمُهُمْ فَدَمُ وَ أَحْزَمُهُمْ وَغَدُ .

وَ أَكْرَمُهُمْ كَلْبُ وَ أَبْصَرُهُمْ عُمَرُ *** وَ أَسْهَدُهُمْ فَهْدُ وَ أَشْجَعُهُمْ قِرْدُ.

وَ مِنْ نَكَدِ الدُنْيَا عَلَى الحَرِ أَنْ يَرَى *** عَدُوًا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بَدُ .[4]

[1] : ينظر: أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع للهجري، ص 18، 19.
[2] : ينظر:عمر بوقرروة ، الغربة و الحنين في الشعر الجزائري الحديث، (1945) منشورات جامعة باتنة ،الجزائر ،ص15،16.
[3] : ابن خلدون ، المقدمة ، تح ، عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب للنشر (دمشق) ط (1) 1425 هـ - 2004 م ص265.
[4] : أبو الطيب المتنبي ، ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، مج (1) سنة 1403 ه،1983م ، ص 198.

من هذه الأبيات يتبين لنا أن اغتراب المتنبي فكري ، فهو يذم الناس و لا يستلطفهم و يحس نفسه مختلف عنهم كل الاختلاف ، و كأنه يعيش في قمة بحيث يرى بقية الناس أقزام و لكنه مجبر على معاشرتهم.[1]

فقد وجد الاغتراب عند المفكرين العرب متنوعا و لعدة أسباب متعددة لذلك نجد خلط لمفاهيمه ، و قد كتب أحد المستشرقين عن أبي حيان التوحيدي بقوله : « لقد كان أبو حيان فنانا عربيا بين أهل عصره ، و كان يعاني الوحشة ممن يرتفع عن أهل زمانه ويتقدم عليهم »[2] ، و لعل الغربة التي عاشها أبي حيان نتجت بسبب الفقر و البؤس ،

و حياة الفاقة والعوز التي عرفها فجعلته مغتربا في أفكاره عن أبناء جنسه ،حيث يقول: « فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه و قل حظه و نصيبه من حبيبه و سكنه؟ و أين أنت من غريب لا سبيل له إلى الأوطان و لا طاقة به على الاستيطان »[3]

و من كلام أبي حيان تبرز لنا المعاناة التي عاشها الإنسان العربي ، مما لا تجعله يفكر بالهروب بعيدا عن كل ما حوله ، و هو واقعه المظلم و البحث عن عالم يسوده السلام و هو عالم المثل الذي دعا إليه أفلاطون سابقا عند الغرب ، ونجد كذلك الفارابي (339هـ) قد دعا إلى إنشاء مدينة فاضلة بسبب معاناته في حياته و ابن سينا (228هـ) ، الذي يرى أن الإنسان لا يبرى من غرائزه و انفعالاته إلا بغربة تأخذه إلى بلاد لم يطأها من قبل أمثاله البشر.[4]

إن ظاهرة الاغتراب شيء زماني اجتماعي لا يمكن أن تخلو منه أمة ، و لا دهر و إن تباينت أسبابه و مظاهره ، من زمان إلى أخر و من حضارة إلى بل حتى من فرد إلى أخر و هذا منذ السلف الأول في تاريخ البشرية .

---

[1] : ينظر : عبد القادر توزان ، الشعور بالاغتراب عند أبي العلاء المعري و ألبير كامو ، ص 28.
[2] : ينظر: أحمد علي الفلاحي ، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، ص 19.
[3] : المرجع نفسه ، ص 20.
[4] : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

ثانيا- أنواع الاغتراب:

في الغالب حينما نطلق لفظة غربة أو اغتراب فإن أذهاننا نتصرف مباشرة إلى الانتقال المكاني سواء داخل الوطن نفسه أو إلى بلد قريب أو قصي، و لكن الحق أنه ثمة أنواع أخرى للاغتراب منها الغربة الزمانية و الغربة الميتافيزيقية، و الغربة الروحية، و الغربة النفسية.[1]

والذي سنحاول الوقوف على أهم أنواع الاغتراب وأكثرها تداولا في الدراسات الإنسانية وخاصة الأدبية.

2-1 الاغتراب السياسي:

إن الاغتراب السياسي هو تلك الأزمة و التمزق الذي يعيشه الفرد في وطنه من حرب و ظلم و قهر و إن الكثير من الشعراء و الأدباء قد عبروا عن ذلك خاصة المهتمين بالأزمات العربية مثل:(القضية الفلسطينية و الحرب العراقية و السورية) و غيرها، و قد عرفه البعض من النقاد مثل أولسن (Olson) « أنه الفصل أو الغربة بين ذات المرء و بعض الجوانب البارزة في البيئة الاجتماعية » .

و يحدده سيمان (Seeman) « أنه انعدام القوة و انعدام المعنى و انعدام المعايير، و العزلة الاجتماعية و الغربة الذاتية و الثقافية »، فيما يرى لونج (Long) « أنه حالة من الشعور بعدم الرضا و خيبة الأمل و الانفصال ،[2] عن القادة السياسين و السياسات الحكومية و النظام السياسي » ، و إن هذه التعريفات كلها تدل على ضعف الفرد أمام العملية السياسية ، و ضعف قدرته على التأثير في المجريات السياسية في بلده.[3]

---

[1] : ينظر: فريد أمعضشو، الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، شبكة الألوكة للنشر الإلكتروني ط (1) 1436 هـ/ 2015 م، ص 7.

[2] : ينظر: نادية أنور أبو زاهر،الاغتراب السياسي و الاجتماعي في المخيمات الفلسطينية ،مج، الحوار المتمدن،ع، (3003)، ت 13/05/2010، ساعة 13:08.

[3] : ينظر: المرجع نفسه.

و إن هذا الاغتراب كله عائد للسلبية التي يقدمها السياسيون للمواطنين و توجه الحكام إلى خدمة مصالحهم الخاصة ، و عدم المبالاة لمصالح الأفراد في الوطن فتبدأ مظاهر الظلم و القهر و قمع الحريات و قد لخص الشاعر العراقي أحمد مطر شعوره بالغربة و إحساسه بالعزلة و حتى الموت قائلا: في قصيدته (استغاثة)

النَاسُ ثَلَاثَة أَمْوَاتْ

فِي أَوْطَانِي

وَ المَيْتُ مَعْنَاهُ قَتِيلْ

قِسْمٌ يَقْتُلُهُ "أَصْحَابُ الفِيلْ"

وَ الثَانِي تَقْتُلُهُ إِسْرَائِيلْ"

وَ الثَالِثُ تَقْتُلُهُ "عِرْبَائِيلْ"

وَ هِي بِلَادُ

تَمْتَدُ مِنَ الكَعْبَةِ حَتَى النِيلْ.[1]

و هنا يعبر شاعرنا عن مدى الظلم و القهر السياسي الذي يعيشه تحت وطأة الحكام السياسيين الظالمين حيث أصبح الموت أمنية يتمناها حيث يقول:[2]

وَ الله اِشْتَقْنَا لِلْمَوتِ بِلاَ تَنْكِيلْ

وَ الله اِشْتَقْنَا

[1] : أحمد مطر، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 192.

[2] : معتز قصي ياسين، الاغتراب في شعر أحمد مطر، مجلة رايات البصرة، ع (14)، 2012، ص 51،52.

أَنْقِذْنَا .....

يَا عِزْرَائِيلْ.[1]

ذلك أن الغربة التي يعيشها الشاعر ليس بمحض إرادته و إنما لمجموعة عوامل دعته لذلك ، حيث يسميها عبد الرزاق الخرشوم « غربة القهر» فيقول إننا نسمي كل غربة حصلت قهرا غربة و كل غربة حصلت طوعا اغترابا.[2]

و إن هذا القهر يجعل الفرد هاربا من أرضه و موطنه بسبب الأوضاع السياسية التي يعيشها لذلك نجد الكثير من قد هاجرو تحت وطأة هذه الظروف، و بم أن هذا الاغتراب السياسي ليس وليد اللحظة ، فإننا نجده في التراث العربي فقد دونه شعرائنا العرب ليعبروا عن تلك الآلام و الظلم الذي يعيشوه خاصة مجموعة الصعاليك ، و قد رافق هذه المشاعر في شعرهم إحساسهم بالحنين للوطن و الأهل ، و هذا ما يجعله يعيش حالة من التوتر و القلق و الإحباط في أرضه لطبيعة الواقع المرير الذي يعيشه الإنسان في وطنه لشدة المظالم.[3]

2-2 الاغتراب المكاني: (البعد و الهجرة عن الوطن)

و هو الابتعاد الجسمي للإنسان عن موطنه لموطن آخر مجهول، فهي ذلك الإحساس الذي يشعر به الإنسان بعده عن وطنه و أهله، فيبقى في الحنين هاجسا يتربص به و ينغص عليه حياته و يحرمه من خوض تجربة النسيان.[4]

---

[1] :أحمد مطر الأعمال الكاملة، ص 192.

[2] : ينظر: معتز قصي ياسين، الاغتراب في شعر أحمد مطر، ص 52.

[3] : ينظر: فريد أمعضشو، الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، ص 8،9.

[4] : ينظر: قمرة عبد العالي الغربة و الاغتراب و البحث عن الهوية في رواية " كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" لواسيني الأعرج. جامعة باتنة (الجزائر) ص (4).

إن هذا الاغتراب عن الوطن و الأهل يكون لخيارين إما طوعا لأجل مثلا (الدراسة أو العمل) أو كرها، و هي مشتركة و منتشرة بين جمع الناس و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لابن عمر، « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » و هذا عائد لغياب الأمن و أدنى شروط الحياة كذلك بسبب الظلم الناتج عن مستعمر خارجي أو ظالم داخلي من الوطن.[1]

فيظل ذلك المغترب يرسم في ذهنه صورة من طبيعة وطنه الأم و شعورا بالقهر و الألم لبعده عنه ممتزجا بأحاسيس الشوق و الحنين ، يقول أحمد مطر: معبرا عن حنينه للعراق و هو في بريطانيا في قصيدته سطور من كتاب المستقبل يقول:

بَعْدَ أَلْفَيْ سَنَة

تَنْهَضُ فَوقَ الكُتُبِ

نُبْذَة

عَنْ وَطَن مُغْتَرِبْ

تَاهَ فِي أَرْضِ الحَضَارَاتِ

مِنَ المَشْرِقْ حَتَى المَغْرِبْ

وَطَنٌ

لَمْ يَبْقَ مِنْ أَثَارِهِ

غَيْرُ جِدَارٍ حِزَب.[2]

[1] : ينظر: فريد أمعضشو، الاغتراب في الشعر الاسلامي المعاصر، ص 12.
[2] : أحمد مطر ، الأعمال الكاملة، ص 49.

هنا يؤكد الشاعر أنه وطنه الشامخ و العالي قد أصبح مجرد وطن مغترب قد ولى و ذهب و ساده الجفاء ، و قد تحول هذا الوطن من مأوى حب و حنين إلى بعد تطهيري يتخلص فيه من ألامه و أحزانه و ذلك لشدة غربته و بعده فنفيه بعيدا عنه ولد له ذلك.[1]

إن فضاء الوطن بكل ما يحيل إليه من جراح و آلام و أشواق سيظل الحيز المهيمن على كل الأماكن و الأفضية، فهو المكان الرحمي الذي يستوعب كل الأماكن الأخرى[2]، إن المغادرة و البعد و الرحيل سواء كرها أو طردا من الوطن الأم في اللحظة يّولد لدينا حاسبا النفي و الغربة مهما اختلفت الأسباب والمسافات.

2-3 الاغتراب الثقافي:

يزداد الاغتراب بتقدم المجتمعات البشرية و تطورها إذ أن الاغتراب يتضخم و يتشعب كلما تعقدت المجتمعات البشرية و تطورت، بمعنى أن هذه التكنولوجيا و التطور السريع يولد الانفصال بين البشرية ،و سقوط الروابط الإنسانية التي تجمعها مع بعضها بعض.[3]

و يعرف حازم خيري الاغتراب الثقافي « بأنه ذلك التنازل للإنسان عن حقه الطبيعي، في امتلاك ثقافة حرة متطورة إراحة لذاته و إرضاء لمجتمعه » ، يعني هذا أن الذات البشرية تعيش في وسط قيم و ممارسات و أعارف لا تتوحد معها ،و هذا ما يجعلها تشعر بالانفصال عن البقية فتتخلى عن حقها في النقد و إبداء الرأي و التبادل

[1] : ينظر: معتز قصي ياسين، الاغتراب في شعر أحمد مطر، ص 56.
[2] : ينظر: قمرة عبد العالي، الغربة و الاغتراب و البحث عن الهوية في رواية "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" لواسيني الأعرج، ص 4، 5.
[3] : ينظر: فريد أمعضشو، الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، ص 17.

الثقافي، فتدخل الذات في قوقعة فتغلق عن نفسها في دائرة الأهداف و المصالح الشخصية.[1]

فالذي يتغرب بعيدا عن وطنه هو الأكثر عرضة لهذا النوع من الاغتراب ،لأنه أمام لغة و قيم مختلفة عما تربى عليه و عايشه، فيجد نفسه يعيش حالة من الانسلاخ و التوتر و القلق.

فيعيش الفرد في متاهة كبيرة بين ذاته الرافضة لهذه الثقافة و بين واجبه الاجتماعي و الوطني نحوه فتتعامل الذات بشكل سطحي منغلق ، من كل الزوايا بعيدا عن تلك القيم و العادات و أحيانا أخرى يجد نفسه قد انصرف في ثقافة أجنبية أخرى لأنه رأى فيها ما يبعث السلام في داخله فينصهر فيها كليا و ينسلخ تدريجيا من أصالته.[2]

و لعل هذا الرحيل و البعد وليد لتناقضات بين المثل الاجتماعي و الواقع الاجتماعي بين قيم المجتمع الكامنة و التي تنتج رغبات و طموحات ، لدى الفرد إلا أن البنية الاجتماعية تمنعه من تحقيق تلك التطلعات و الطموحات و هذا ما يجعل الأنا تعيش مجهولة.[3]

إن عدم تناسق القيم و المبادئ المتعارف عليها سابقا في الواقع المعاش جعل الفرد يعيش عزلة تامة ، خاصة مع حالة التطور التكنولوجي التي تجعله منطويا في عالمه الافتراضي غير مبال بالعالم الخارجي ، لأنه يجد كل أحلامه و طموحاته تتحقق في عالمه الافتراضي.

[1] : ينظر: سلاطنية بلقاسم، نوي ايمان، الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،ع (11)، جوان 2013، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، ص 21.

[2] : ينظر: قمرة عبد العالي، الغربة و الاغتراب و البحث عن الهوية في رواية "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس"، لواسيني الأعرج ،ص 12.

[3] : ينظر: سلاطنية بلقاسم، نوي ايمان، الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين ،ص 22.

2-4 الاغتراب الروحي (النفسي):

إن هذا النوع من الاغتراب لابد أن يشير بالإصبع مباشرة إلى الاغتراب عند فرويد الذي يقول إن الاغتراب النفسي و هو اللاشعور ، الذي هو نتيجة كل فرد عدو للحضارة في الواقع التي جاءت معارضة لأحكامه و طموحاته فهي تكبت غرائزه و تجعله في حالة عصبية.[1]

و هو في حالة ذهنية يشعر فيها الشخص أنه معزول عن مجتمعه أو شعوره بالانفصال النسبي عن ذاته أو مجتمعه أو كليهما معا، حيث يملأه الإحساس بالعجز و الرفض و عدم الثقة بنفسه و السخط و العدوانية و عدم الانتماء لبني جنسه، و الشعور برفض القيم و المعايير الاجتماعية ، هو الحصيلة النهائية للأشكال الأخرى من الاغتراب، فهو انتقال ذلك الصراع الخارجي بين النفس (الذات) و الموضع إلى صراع داخلي في نفس الفرد، فهو لا ينفصل عن بقية الأشكال الاغترابية، لأن شخصية الإنسان وحدة متكاملة و مترابطة لا يمكن التفريق بينها.[2]

إن تضافر الأشكال الاغترابية الأخرى مرة واحدة على الذات البشرية تجعل الذات في حالة انفصال تام على المسرح الخارجي للعالم ، فتتشكل حالة نفسية و يبلغ ذروة هذا الاغتراب الجاثم على الصدر و الوالغ في الروح و الخانق للنفس ، يقول أحمد مطر واصفا ذلك:[3]

عَجَبًا!

مَالِهَذَا الكَوْنُ يَحْبُو

فَوقَ أَهْدَابِي إِذَنْ ؟!

[1] : ينظر: فريد أمعضشو، الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، ص 17.
[2] : ينظر: رندة أبو سويرح، الاغتراب النفسي لدى الشباب، مج: دنيا الوطن ،تاريخ 2017.11.20.
[3] : ينظر: معتز قصي ياسين، الاغتراب في شعر أحمد مطر،ص59.

وَلِمَاذَا تَبْحَثُ الأَوْطَانُ

فِي غُرْبَةِ رُوحِي عَنْ وَطَن

وَلِمَاذَا أَوْهَبَتْنِي أَمْرُهَا كُلَ المَسَافَاتِ

وَأَلْغَى عُمْرَهُ كُلَ الزَمَنِ ؟ .[1]

إن الزحام الذي يعيشه الفرد حاليا خاصة في ظل التغير السريع ، الذي حدث في المجتمعات و الثورة التكنولوجية الهائلة جاءت بدفعة واحدة بدون سابق إنذار، فجعلت الفرد في متاهة كبيرة ، فتشكل لدى الذات فجوة كبيرة بين أمله الموروث و بين واقعه الجديد هذا ما يؤدي لشعور النفس بالإحباط و التشاؤم ، و القلق فيجعلها منفصلة عن خارجها.

ثالثا– الرؤية الاغترابية في الجنس الروائي:

وصف أبو حيان التوحيدي ظاهرة الاغتراب بقوله :

«و أغرب الغرباء من صار غريب في وطنه وأبعد البعداء من كان بعيدا في محل قربه الغريب من إذا قال لم يسمعوا قوله ، وإذا رأوه لم يدوروا حوله ، إذا تنفس أحرقه الأسى والأسف وإن كتم أكمده الحزن واللهف » ، وهذه الكلمات التي وصف بها ، (أبوحيان التوحيدي) حالة الغريب ، الذي رغم وجوده في مجتمعه فإنه يشعر بنفسه غير منتمي إليه بل هو في حالة انفصال تام عن الآخرين ، إن هذه الظاهرة قد تناولت كل العلوم والفنون منّذ سياقها الأول حيث كانت في إطار القانون بعدها ليأتي (هيجل) ويرفعها لمرتبة الفلسفة.[2]

[1] : أحمد مطر، الأعمال الشعرية الكاملة ،ص 249.

[2]: ينظر: شروق غساس،ظاهرة الاغتراب،الهوة بين الفرد و مجتمعه،الباحثون السوريون،25 أكتوبر 2015،الساعة 2:14.

تبدأ هذه الظاهرة في الإبحار من فن إلى آخر حيث تناولته الكثير من الأقلام المتنوعة والفنون خاصة اللوحات الأدبية ، وتعتبر هذه الأخيرة الأكثر استلهاما لهذه الظاهرة في جميع الأجناس النثرية والشعرية ، وهذا عائد بطبيعة الحال للحالة التي يعيشها الكاتب من عذاب ووحدة وانفصال لتأتي الرواية بعد ذلك لتعبر عن هذه الظاهرة المأساوية.

وقد عبر الكثير من الأدباء عن الظاهرة ، فنجد عند الغرب نماذج شهيرة مثل راوية "الغريب" لألبير كامو هذه الرواية التي حضيت بالكثير من الاهتمام ، نجد أن بطلها (ميرسو) يعيش في حالة نفسية كبيرة جعلته يعيش قطيعة تامة مع الناس، فهو في حالة اغتراب روحي تام عن الآخرين في قمة اللاشعور [1] فقد جاء على لسانه :

« اليوم ماتت أمي ، أو ربما ماتت بالأمس لست أدري » ،[2] وهنا كانت ردته باردة مع موت أمه فقد تناول القهوة وشرب السجائر في جنازتها و أمام قبرها، وهذا يوضح تمام حالة اللاشعور التي وصل إليها (ميرسو) وهو في حالة انفصال حتى مع نفسه ، كذلك ما جسده (جون بول سارتر) في روايته "الغثيان" فهي مجرد يوميات كتبها سارتر لتتحول بعدها لرواية رائعة ، حيث كان بطلها (روكا نتان) غريبا في المدينة البحرية التي يعيش بها بلا عائلة ولا أصدقاء جالسا وحيدا يفترسه و يوقعه في شركه و يحل به كمرض بطيء[3]، وأن الموصفات التي ذكرها سارتر في روايته وكأنها تكاد تكون (أنا/آخر) يعني سارتر يروي اغترابه في بلدته .

وفي الرواية العربية نجد نماذج حاولت تجسيد هذه الظاهرة ، فكان نجيب محفوظ أحد هؤلاء في هذا الحقل عندما تناول ظاهرة الاغتراب في رائعته الروائية (السمان والخريف)،

---

[1]:ينظر: محمد السعد ،ظاهرة الاغتراب في الرواية ،جريدة الحياة،جدة (السعودية)،الثلاثاء 2 فيفري 2016، توقيت 01:00.

[2]:ألبير كامو،رواية الغريب ، تر، محمد غطاس، الدار المصرية اللبنانية ،بيروت ،ص8 .

[3]:ينظر: إبراهيم العريف ، الغثيان لجون بول سارتر في غياب الوحدة المطلقة ،جريدة الحياة ، جدة (السعودية) ، الجمعة 18ديسمبر 2015 ،23:00.

التي تقوم على بطل مزعوم(بعيسى الدباغ) المرشح لمنصب وكيل وزارة ، ولكن بعد سقوط الحزب الوفدي الذي ينتمي إليه تعرض عيسى وأبناء حزبه لتصفية شاملة وعلمية تطهير لاجتثاث مخلفات حزبهم البائد، فكانت شخصية الدباغ تعبر عن الإنسان الّذي يشعر بأنه تلوث داخليا ولم يعد قادرا على التلاؤم مع الجيل الجديد ، لأنه من الجيل الزائل يقول عيسى عن نفسه وعن أبناء حزبه:

«مع أي عمل سنتخذه سنظل بلا عمل لأننا بلا دور وهذا سر إحساسنا بالنفي كالزائدة الدودية ».[1]

وهنا يدخل البطل في حالة من الاغتراب بفصله عن عمله ، فيصبح في عزلة تامة عن خارجه ، فيعيش في حيرة وقلق يخطو بين ثنايا التشاؤم واليأس فاقدا كل نقاط الأمل التي كان يبني بما طموحه ، و أحلامه ونجد أيضا(توفيق الحكيم) أنه أسهم كثيرا في هذه الظاهرة ،[2] في روايته (عصفور من الشرق) التي صدرت في سنة1938م ترجمت ونشرت بالفرنسية عام 1946م ، وكانت هذه الرواية قد تجاوزت الآليات وأصبحت أكثر نضجا في قالبها الفني الروائي، يعالج الراوي قضية اصطدام العالمين الشرقي والغربي انطلاقا من رحلة بطلها (محسن) من موطنه مصر بقصد الدراسة ماجستير الحقوق في باريس إبان ح–ع –I [3] ، ولعل هذه الرواية هي مجرد سيرة ذاتية لكاتبها توفيق الحكيم يحكي فيها قصة غربته بعيدا عن وطنه(مصر) وهي شبيهة برواية الغثيان لسارتر ، وما محسن إلّا عصفور شرقي يحاول أن يبني عشه خاصة مع حبه وتعلقه بعاملة التذاكر (سوزي) ليجد نفسه في آخر المطاف وحيدا، ربما لأنه كان مختلفا عن غيره ولصفاته الشرقية التي ميزته عن الآخرين، وهذا منذ الوهلة حيث يصفه الكاتب في قوله: «هذا الآدمي فتى نحيل الجسم أسود الثياب على رأسه قبعة سوداء عريضة الإطار في قمتها

[1]: ينظر: محمد السعد ، ظاهرة الاغتراب في الرواية ،2فيفري 2016 ، 01:00 .
[2]: ينظر: محمد السعد ،ظاهرة الاغتراب في الرواية .
[3]: ينظر : رائد الحواري ،الشرق و الغرب عند توفيق الحكيم ،جريدة الحوار المتمدن ،ع 4078 ،جدة السعودية ، 30افريل 2013 ،الساعة 09:28.

فجوة غائرة كطبق الحساء قد امتلأ بما المطر»،[1] وتميزه بشرقيته حيث وصفه العجوز قائلا: « أنه لا يميل إلى اللهو كسائر الشباب» [2] ،وتؤكد زوجته كلامه قائلة : «أنه لا يحب سوى المطالعة والتأمل والموسيقى ».[3]

ربما هذا ما جعله يكون كثير العزلة منزويا مع ذاته تجده إما مع كتبه أو غارقا في التفكير متأملا، أو يستمع بتلذذ لكلام صديقه الروسي (ايفيان) والذي عاش وحدة أكثر فأكثر بعد موته، حاول البطل أن يعيش في هذه المدينة ولكنه أحس نفسه مثل عصفور محبوس في قفص مكتوم عليه يشعر بالاختناق بالرغم من الحضارة الهائلة التي شاهدها، إلا أنه لم ينصهر معها فظل سجينا في غربته الذاتية.[4]

ويأخذنا الكاتب السوري (حيدر حيدر) في روايته "هجرة السنونو" إلى رحلة الانفصال المكاني والزماني التي يعيشها الإنسان المعاصر المملؤة بخيبات الأمل والهزائم، ولعل اسم بطلها (هزيم) خير دليل على ذلك الذي يخرج من زواج فاشل في مدينته (طرطوس) ، فيذهب إلى بيروت إلى صديقه (رئيف شاهين) ليجد حرب أهلية شرسة ،وهذا ما زاد الطين بلة عليه ليعيش جحيما ويدخل في دوامة غير منتهية من الحزن ،خاصة بعد محطات الموت والاغتيال التي شاهدها ويصاب هزيم بحالة من الاكتئاب النفسي ، و يشعر بحالة من العزلة يملأه اليأس و التشاؤم .[5]

وقد مر هزيم بجملة من تضاريس الهزائم في حياته وكلما حاول العودة إلى الحياة يسقط مرة أخرى ويشرع الكاتب في رواية هذه السيرة ،المملؤة بالهزيمة : هزيمة الإنسان والمكان وهذا منذ بداية اختياره لاسم (هزيم) ، فهذه الرواية ما هي إلاّ سيرة ذاتية للكاتب (حيدر حيدر) يروي لنا فيها ما حدث له في حياته ،انطلاقا من معاناته مع والده الصارم

---

[1]: توفيق الحكيم ،رواية عصفور من الشرق ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت (لبنان) ،ط3 ،1985، ص 5

[2]: المرجع نفسه ،ص 31.

[3]: المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[4]: ينظر: رائد الحواري ،الشرق و الغرب عند توفيق الحكيم ،الحوار المتمدن .

[5]: ينظر : رولا حسن ،الاغتراب الممزوج بالسيرة الذاتية ،رواية "هجرة السنونو" لحيدر حيدر،مج الجمل ،2005-2010.

ورحيله من الريف إلى المدينة وشعوره بالوحدة والغربة وقد ،عرف الكاتب بتميزه في كتاباته بالتشاؤم الموغل وبالتداعي الحر،(تداعي الذكريات) (تيار الوعي) كما جسدها إدوارد الخراط في روايته" رامة والتنين" .[1]

ونجد الكاتب اللبناني سهيل إدريس في روايته "الحي اللاتيني" ،تنطلق أحداثها من العنوان الذي يعبر عن حي في فرنسا ، يأتيه الطلبة بغية العلم ومتابعة الدراسات العليا الجامعة وهو يجاور جامعة السوربون، فهذا الحي فضاء يشكل صورة واضحة للعلاقة بين الشرق والغرب ،يرسم لنا الكاتب شخصية مركزية تبحث عن الحرية بعيدا عن قيود المعتقدات والقيم في بيته الشرقي، فهو يبحث عن الحي اللاتيني الذي يجد فيه كل أنواع الحرية خاصة مجال الحب والجنس.[2]

وقد ركز على الحرية المتاحة بمقهى (ديبون) وهو أول مكان يدخله البطل مع صديقيه عدنان وصبحي ،وهو ملتقى التحرر الذي يبحث عنه وكل شيء مباح فيه خاليا من القيم والقيود التي كانت تكبله وتخنقه ،[3] حيث يقول:

« وفي المقهى شيئان يوحي مظهرهما بكل شيئ إلا بالوقار وفتيات تلمح عيونهن ببريق الذكاء والخفة والنشاط ، ويخيل للناظر أنهن يعشن ليعطينا ما يطلب منهن » .[4]

فالرواية تقدم لنا إغراء العرب وأجواء التحرر فيه خاصة بالنسبة إلى العلاقة بالمرأة ونجد ذلك ، في قوله: « أجل شرقك ذلك لم يعرفك بالهرب منه سوى خيال المرأة الغربية سوى اختفاء المرأة الشرقية في حياته » ، [5]وقد لجأ البطل كثيرا للمقارنة بين عالم الشرق والغرب ، فهو يجد أن الغرب أكثر سوية في العلاقات بين جنسين الشرق والغرب بعكس

---

[1]: ينظر : رولا حسن ،الاغتراب الممزوج بالسيرة الذاتية ،رواية "هجرة السنونو" لحيدر حيدر.

[2]:ينظر : وفيق عزيزي ،سهيل إدريس رائد الرواية العربية الحديثة ،جريدة الجيش ،بيروت (لبنان)،العدد، 277 ، تموز2008.

[3]: ينظر : المرجع نفسه .

[4]:سهيل إدريس ،رواية الحي الاتيني ،دار الآداب ،بيروت (لبنان) ،ط7 ،1977م، ص16.

[5]:المصدر نفسه ،ص28 .

ماهو موجود في العالم الشرقي ، رغم التحرر الكبير الذي شهده البطل والذي انغمس فيه أصدقاؤه إلا أنه انطوى على ذاته وفي غرفته يسترجع الذكريات الجميلة في بيروت أصدقاؤه وحبيبته ناهد ، ويصبح (البطل) هنا في حالة من العزلة والاغتراب النفسي ويعيش في انفصال عن العالم الخارجي .

رابعا- البطل في الرواية :

4-1 مفهوم البطل لغة:

يعد عنصر البطل من أهم الجزئيات التي تكون الجنس الروائي ،و إن كلمة بطل تبين لنا للوهلة الأولى عند سماعها أنه ذلك الإنسان صاحب القيم الكاملة والمميزة، التي تجعله مرتفعا عن البقية ،يمتلك قوة خارقة تجعله مساعدا ومنقذا للكل وقد جاء في لسان العرب في مادة بطل حيث أن : بطل الشيء يبطل بطلا وبطولا وبطلانا ذهب ضياعا وخسرا فهو باطل وأبطله له ، والباطل نقيض الحق والجمع أباطيل والبطل ، الشجاع وفي الحديث: شاكي السلاح بطل مجرب ورجل بطل بين البطالة والبطولة شجاع تبطل جراحته ،فلا يكترث لها و لاتبطل نجادته وقيل : إنما سمي بطلا لأنه يبطل العظائم بسيفه فيبهر جهدا، وقيل سمي بطلا لأن الأشداء يبطلون عنده وقيل هو الذي تبطل عنده دماء الأقران،[1] ويهدينا ابن منظور أن البطل هو ذلك الإنسان الشجاع صاحب السيف الخارق الذي يهزم به الأشرار وقد جاء في معجم الصحاح في مادة بطل أن الباطل ضد الحق والجمع.[2]

وجمع الكلمة هي أباطيل على غير القياس و بطل الشيء يبطل بطلا وبطولا وبطلانا وأبطله ،غيره ويقال ذهب دمه بطلا :أي هدرا والبطل:الشجاع والمرأة بطلة وقد بطل الرجل بالضم يبطل بطولة وبطالة أي : صار شجاعا وبطل الجير بالفتح بطالة أي تعطل،[3] فهو بطال.

بين الجوهري أن البطل ليس للرجل الشجاع كذلك المرأة الشجاعة ،هي بطلة حتى أن الذي يقدم على البطولة ،فهو بطل وأما الذي بلا عمل ومتعطل فهو بطال ،وقد جاء كذلك في المعجم الوسيط :الشيء بطلا وبطولا وبطلانا :ذهب ضياعا، يقال :بطل الدم

[1]: ابن منظور، لسان العرب، مج11، د ط، دار صادر (بيروت) لبنان، ص56.
[2]: أبو النصر إسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة،2009، ص99.
[3]: المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

القتيل وذهب دمه بطلا:إذا قتل ولم يؤخذ له ثأره ولادية وفسد وسقط حكمه ، يقال :بطل البيع وبطل الدليل فهو باطل والعامل بطالة:تعطل فهو بطالٌ (بطل) بطولة :شجع واستبسل فهو بطل [1]، ومما نلاحظه أن معظم المعاجم اللغوية اتفقت أن البطل هو ذلك الشجاع صاحب القوة الجسدية، وقد تعلق في الأدب ذلك الشخص الأسطوري صاحب القوة الخارقة التي لاتقهر وتنتصر دائما.

4-2 البطل في الاصطلاح :

تندرج مقولة البطل ضمن مقولة الشخصية الرئيسية التي يبني عليها المبدع قصته ،وقد عرف البطل منذ القدم على أنه ذلك الشخص الخارق مثل، أنصاف الآلهة في الأساطير الإغريقية واليونانية ذلك الشجاع القائد لأمته.

فهو الفخر لها ويحاول كل شخص أن يحاكيه باعتباره فوق الناس أجمعين ،فهو الشخص المقدس في قبيلته ،لكن فكرة البطل الحقيقي لاتكاد تتحقق سوى في صورة الأنبياء لأن الله اختارهم واصطفاهم كذلك بعض الشخصيات التي دونها التاريخ في سجل البطولات.[2]

ولقد عرف التراث العربي أبطالا خارقين تم توارثهم من جيل إلى آخر، فتكونت لكل واحد فيهم صورة خاصة ومعينة لنموذج البطل الخاص به، فتفاوتت الكتابات الأدبية في وصفه أنه صاحب الفضائل والمثل العليا ،أنه الشجاع الجريء المقدام صاحب الكرم والعفة والوفاء تملؤه مشاعر المساعدة والحماية والتضحية .[3]

لكن مع ذلك نجد أن البطل يصنعه المبدع بحسب فنياته، وهو يستنطقه داخل العمل الأدبي يقول : مخائيل باختين« يتطلب الوعي الذاتي بوصفه فكرة فنية سائدة في بناء

[1]: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مج(1)، ط(2)، مكتبة الشروق الدولية، بيروت (لبنان)، ص61.
[2]: ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج(1) ،ط(1)، عالم الكتب، القاهرة،2008م،ص218.
[3]: ينظر: قابل رشيد نافع المراهجي، صورة البطل في شعر أبي تمام (مذكرة لنيل الماجستير)، كلية اللغة العربية، قسم الدارسات العليا، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، سنة1436ه 1435ه، ص23،22.

صورة البطل : تكوين جو فني من نوع القادر على أن يتيح المجال لكلمته أن تكشف عن نفسها وأن تفصح عن ذاتها ».[1]

فالبطل أو نفسه الشخصية الرئيسية هو صانع الحدث ويشكل بؤرة الرواية ، والراوي وحده من يجعله قادرا على هذا أولا ،وأن هذا البطل وكغيره من الشخصيات الثانوية في العمل الروائي، فهو حامل لصفات خارجية و داخلية ويحرص الروائي على إبرازها بما يلائم الحدث الروائي وكيفية تعاملها في تشكيل حساسيتها الفكرية والاجتماعية ،[2] وقد ورد في معجم المصطلحات العربية ورد أن البطل محارب شهير أو إنسان يعجب به الناس لها له من مآثر و مكرمات و ذلك مثل عنتر عند العرب والفارس رولاند عن الغرب فأما البطولة هي الأعمال التي يمارسها البطال ، ولا يستطيع ممارستها غيرهم حتى لو كانوا في نفس الأحوال والظروف لأن الأبطال ذوي طاقة متفردة عن بقية الناس.[3]

4-3 مقومات البطل :

أ- الشجاعة و القوة :

يتسم البطل بمجموعة من المميزات تجعله مرتفعا عن الناس العاديين بسبب امتلاكه لصفات لا يمتلكها غيره ، يقول" شوقي ضيف" :

« هو مرتفع عن الأشخاص العاديين من حوله بقوته وبسالته وإقدامه وجرأته ، وتغلبه على أقرانه وهو منهم من ذات أنفسهم لا من سلالة الآلهة ولا أنصاف الآلهة، بشر سوي لا يعلو على الحدود البشرية الإنسانية و بطولته، لذلك تنفجر من وجوده الإنساني البشري

---

[1]: ميخائيل باختين، قضايا الفن الإبداعي عند دوستويفسكي، ترجمة جميل نصيف التكريتي، مر، حياة شرارة، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،ط1986،،1 م ،ص90.

[2]: ينظر : محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي، المتخيل الروائي، سلطة المرجع وانفتاح الرؤيا ، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط(1)، 2015، ص142.

[3]: ينظر : مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان، (بيروت)، ط(2)،1984م،ص78.

لا من ينابيع الآلهة أو سحرية غيبية»[1] تعتبر الشجاعة، أو القوة الميزة الأولى التي تجعل البطل متميز عن غيره وهي من الخصائص اللازمة للبطل حتى يهزم بها صفوف العدو، فهو ذلك الشجاع المغوار الذي لا يقهر وهذا ما يدفعه لإقدامه على الموت لثبات قلبه كما بينها "النويري" في استعراضه لشجاعة العرب حيث يقول :

« حد الشجاعة سعة الصدر، بالإقدام على الأمور المختلفة وسئل بعضهم عن الشجاعة فقال : جبلة في نفس أبية قيل : فما النجاة ؟فقال: ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حتى تحمد بفعلها دون خوف ». [2]

فالبطولة هي تلك الشجاعة النادرة التي تتحدى الأخطار مهما كانت، فالبطل هو الرجل الجليل وقد عبر عنها الغرب بقولهم : إن البطل صاحب رفعة وعظمة والمعاجم الإنجليزية أنه الشخص الشجاع النبيل .

ب-الأخلاق الرفيعة :

لا يخلو البطل من الشجاعة التي تقوده لامتلاك القيم السامية الأخرى ، فهو صاحب القيم النبيلة والسامية ، يقول أبو الفتوح العفيفي : « إن الوجدان الجمعي الشعبي يحمله بطله أعباء قضاياه القومية و الاجتماعية، فيصبح هذا البطل متحدثا رسميا عن الشعب في كل قضاياه ومشاكله وفي سبيل ذلك يختلق الخيال الشعبي عدوا للبطل ،يودعه كل القيم المكروهة من قبل الشعب ليصبح قوة تعادي البطل الذي يجسد كل القيم المحببة للشعب ، والذي يحرص على الإبقاء عليها والدفاع عنها كقيم الحق والعدل والحرية والحب والمساواة »،[3] وأن البيئة التي يعيشها الفرد تفرض عليه عادات وتقاليد وقيمه الخلقية التي تجعله متميزا عن غيره وهي التي تصنع سلوكه النبيل، ويقضي البطل

[1]: ينظر:شوقي ضيف ، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف ، القاهرة ، ط(2) ، ص14.
[2]: ينظر: قابل رشيد نافع المراهجي ، صورة البطل في شعر أبي تمام ، ص15.
[3]: محمد أبو الفتوح العفيفي ، البطولة بين الشعر الغنائي والسيرة الشعبية ، عنترة بن شداد انمونجا، ط(1)، أيتراك للطباعة والنشر، القاهرة (مصر)، 2001م، ص19.

جزء كبير من حياته ليتفاعل مع الآخرين ، في البيئة المحيطية به ، وأن العزيمة التي تملأه وتلك الرغبات والآمال وفكره المنشغل بالمساعدة وتلبية نداء الآخرين ، ذلك هو بطل الأمة هو الذي يسعى جاهدا لتحقيق العدالة والمساواة بين أبناء بيئته ، فهو الذي يثير الدهشة والإعجاب فهو المنزه من الضعف لا تحكمه نزوات ولا غرائز .[1]

4-4 البطل الروائي بين الرواية التقليدية والرواية الحديثة :

أ-البطل في الرواية التقليدية :

بحسب (بارث) يطرح مفهوم البطل صعوبة حقيقية في التحديد تتصل بالمكانة التي يشغلها داخل السرد فمن هو الفاعل البطل في ؟ وكيف السبيل إلى تمييزه؟ في حقيقة الأمر أن البطل في الرواية التقليدية كان أمره واضحا لا غموض فيه وهذا عائد إلى تلك الفترة التي عاشها .[2]

إن البطل الروائي صورة تخلقها بنية الكاتب الفكرية متضافرة مع موهبته وتستمد وجودها من مكان معين وزمان معين وهذا ما يحكم البطل في إطار تصور معين،[3] وقد جسدت الروايات القديمة ، بطلها على القوة الخارقة والمقدسة الحامي لأمته ومنقذها ذلك أن عمل البطولة في اللغة الغلبة على الأقران ، وهي غلبة يرتفع بها البطل عن حموله من الناس العاديين ارتفاعا يملأ نفوسهم له إجلالا وإكبارا وقديما كان البطل في القبيلة يعد شخص مقدسا وهو وليد لواقع يعيشه المبدع .

وإننا نجد أن رواية "زينب لحسين هيكل " ،وتعتبر كأول رواية في العالم العربي، حاول مؤلفها أن يساعد بها طبقة الفلاحين التعيسة فخلق لهم بطلا في أسطره الروائية، يساعدهم على ذلك وهذا البطل هو مجموعة من الصفات والأحلام نفوس الناس

[1]: ينظر: محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، الدار العربية للعلوم والناشرين، الرباط ، ط(1)، 1431ه، 2010،ص48.

[2]: ينظر: سهيل الشملي، البطل في ثلاثية سهيل إدريس، دار الأدب (بيروت) ط(1)، 1998م، ص21.

[3]: المرجع نفسه ،ص 23 ، 24 .

يتمنونها، كما أن الراوية احتوت على الحب والغرام الذي أمر يتحقق لبطلها "حامد" بسبب القيم والأخلاق والعرف الاجتماعي الذي يمنع ذلك . [1]

ولعل الإلياذة والأوديسا أكبر مصدر للبطولة الإنسانية مع بطليها أخيل وأوديب اللذين جسدا قمة العمل البطولي في الحرب والدفاع عن الشرف والأصدقاء والأهل وكيف أنهم لبوا النداء ضد العدو لحماية العرض والشرف .[2]

ب-البطل في الرواية الحديثة:

إذا كانت الرواية ديوان العرب الحديث، فإن بطل الرواية هو الإنسان العربي الذي تعددت وجوهه وصوره ، وهو بطل بالمعنى المجازي، لأن عصرنا عصر الهزائم والابطولات كما انه بطل تعويضي ، أي أنه يحاول أن يملأ فراغ البطولات المتحققة بالبطولات الفنية وإن بطل الرواية الحديثة يعيش في صراع وهذا يعود لثلاثة موضوعات :

1- **الصراع الوطني** : وهو صراع الأوطان ضد المستعمر وحاولت الشعوب المستمرة أخذ الحرية والاستقلال بولادة أبطال من رحمها يحثون الشعب على التمرد ضد المستعمر.[3]

2- الصراع الحضاري: وهو وليد حضارتي الشرق والغرب خاصة بعد ح-ع-Iو2 وظهور الثورة الصناعية ، فأصبح الغرب أكثر تفاوتا وتطورا من المشرق في شتى العلوم والتكنولوجيا.

3-**الصراع الاجتماعي:** وهو صادر عن معايشة الأدباء لوضع مجتمعهم ولم يكن لهم بعد ذلك إلا أن يرصدوا محاولات للصراعات العنيفة.[4]

يذكر الناقد فيصل دراج في كتاب نظرية الرواية والرواية العربية أن البطل قد لاقى تحولات عدة في ميسرة السرد العربي ، فالبطل في الرواية ظاهريا شخصية مركزية تدور

---

[1]: ينظر: سهيل الشملي ، البطل في ثلاثية سهيل إدريس ، ص 23 ، 24 .
[2]: ينظر: شوقي ضيف ، البطولة في الشعر العربي ، ص10،11 .
[3]: ينظر: سهيل الشملي، البطل في ثلاثية سهيل إدريس، ص22.
[4]: ينظر: المرجع نفسه الصفحة نفسها.

حولها شخصيات ثانوية تضيئها وستضاء بها إلا أن التحولات الاجتماعية لها دور مهم في تغيير مفهوم البطل.[1]

وهذا عائد للتغيرات التي حدثت في حياة الفرد ، لذلك تغيرت معطيات إنتاج البطل في الرواية حيث يرى *دوستويفسكي*، أن الواقع يصبح للبطل هو الوعي الذاتي ويكون منها عناصره الخارجية والداخلية ويحافظ عليها المؤلف ضمن تصوره الخاص.[2]

وقد أصبحت البطولة قيمة جميلة فنية بحتة يسعى ورآها الرواي ، وغياب البطولة نهائيا في واقعه ، وأن التفكك الذي تعيشه الجماعة جعلها تعيش في حالة من الشذوذ وتغير معطياتها وسادها الكساد وماتت القيم والأعراف ، لذلك لم تعد تبحث الجماعة عن ذلك البطل الأسطوري الذي يكون لها النموذج الأول والأعلى الذي ينقذها من جحيمها،[3] الذي تعيشه.

فنجد مثلا رواية التفكك لرشيد بوجدرة مع بطلها* صالح *الذي يعيش حالة بؤس شديد ويعيش في حالة اغتراب رهيبة خاصة مع اصطدامه بالواقع المرير الحاضر و بين ماضيه الذي كان يعيشه وهو زمن الثورة العظمى زمن الأبطال هنا يصور لنا السارد بدقة كيف تلاشت البطولة نهائيا ، فالسارد وحده هو القادر على التحكم في مسار عمله الروائي انطلاقا من الواقع ومن ظل ظروفه وأن الكاتب لا ينسخ نماذجه من الواقع بل هو فقط ينتقي عناصر هو بحاجة إليها ويمزجها بمألفته الذهنية التي تثير خياله،[4]

وإن رواية القصر للفرنسي* فرانس كافكا* والتي أثارت الكثير من الضجة والتساؤل، لأنه جردها من كل العناصر السابقة، فحتى الشخصية الرئيسية وحتى لا تقول كلمة بطل جردها من اسمها وصفاتها الفيزيولوجية ، و أشار إليها بحرف (k) و جعلها

---

[1]: ينظر : فواز السيحاتي، البطل في الرواية العربية، مج السرديات، جامعة الملك سعود،(السعودية)، السبت 18 يناير 2014.

[2]: ينظر : ميخائيل باختين، قضايا الفن الإبداعي عند دوستويفسكي، تر: جميل نصيف التكريتي، : حياة شرارة ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط(1)، 1986، ص68 ، 67.

[3]: ينظر: إبراهيم أحمد ملحم، التراث والشعر دراسة نصية في تجليات البطل الشعبي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2010، ص33.

[4]: ينظر: يوسف نجم، فن القصة، دار صادر (بيروت) لبنان ، ط(1)، 1996، ص76.

تدور في متاهة ليس لها منفذ و لا نهاية وقد ساد هذه الرواية جو من الغربة، فهو مجرد إنسان عادي لا يملك لا أسرة ولا وجه له إن البطولة في العصر الحديث قد اضمحلت بشكل نهائي و أصبح لا وجود لها.

الفصـــل الثانـــــي :

تجليات اغتراب البطل في الرواية.

أولا : الاغتراب المكاني .

ثانيا : الاغتراب الزماني .

ثالثا : البطل وشخصيات الرواية .

1- الاغتراب المكاني:

لقد لعب المكان في حياة الإنسان منّذ القدم ولا يزال دورا أساسيا ، تجلى أثره في تشكيل وجدانه على نحو معين ، ووصم حياته بسيمات خاصة وإمتلاكه لهذه الخصوصية مع الإنسان ، جعلته يتغير في الأدب من كونه مجالا هندسيا ، ذلك أن حضوره في التجربة الإبداعية يفقده بعضا من خصوصيته الواقعية ، لأنه يتزود بجملة من الخصائص المجازية، التي تطغى عليها ذاتية المبدع ويضاف إليها فضاء التجربة المعيشية ، لعل أولى بوادر الاهتمام به قد بدأت في الثقافة العربية مع ترجمة الناقد والروائي العراقي " غالب هالسا" ، وكتاب « شعرية الفضاء » " Treillis De L'espace " لغاستون باشلار ، إذ نقله إلى العربية تحت عنوان "جماليات المكان" ، ثم تلته دراسات أخرى تضمنت الرواية والقصة والشعر [1] .

ويعتبره الناقد حميد الحمداني في كتابه بنية النص السردي ،« بمثابة العمود الفقري لأي نص ، بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له» [2] ، بمعني أن المكان هو الحجر الأساس في تشييد وبناء النص الأدبي ويعرفه ، يوري لوتمان« أنه مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات و الوظائف والأشياء والصور و الدلالات المتغيرة ،التي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد والمسافة » [3] ويذهب " لوتمان " إلى الثنائيات الضدية مثل لفظة بعيد وقريب ، فوق وتحت.

ولعل لوتمان هنا يبين ، أن المكان ليس شيء جامد بل هو مجموعة من العلاقات والدلالات ، ويعرفه باشلار « أنه يشكل تلك المساحات التي عشنا فيها لحظات عزلتنا

---

[1] : ينظر: باديس فوغالي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، دار الأفاق العربية ،القاهرة ط1، 2007 م، ص 183.

[2] : حميد الحمداني، بنية النص السردي ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت ، ط 1 ، 1991م، ص4.

[3] : باديس فوغالي ، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، ص 175 .

وعانينا فيها من الوحدة فيها ، تظل راسخة والتي استمتعنا بها ، ورغبنا فيها وتآلفنا مع الوحدة فيها تظل راسخة في داخلنا » [1] ، ويربط باشلار هنا المكان بالإنسان كأنه ظله، و المكان هو ذلك الحيز الجغرافي الذي عشنا فيه و تربطنا لحظات حبنا و يأسنا ، بكل ما يند به من خطوط وأبعاد وأحجام .

يعتبر المكان من أحد المكونات الأساسية في تشكيل العمل الروائي، فهو أحد العناصر المهمة التي ينهض عليها النص الروائي التي تشكل البنية السردية ، إنه ببساطة الوعاء الذي يحتوي الشخصيات وتدور في فلكه ، فالشخصية الروائية لا تحقق تواصلها السردي إلا بالارتباط القسري بالمكان ، الذي تتواجد فيه إذ أنه ضروري لحركة الحوادث والشخصيات ، ولهذا السبب كان الروائيون العرب يفتحون رواياتهم بوصفه أو يوقفون جريان الزمن الروائي ليقدموه للقارئ ، ومن هنا تعود أهمية المكان ذلك أنه محطة عمليات التخيل و الاستذكار والحلم ، فلا يمكننا أن نتصور شخصية تتفاعل مع أخرياتها

دون أن تتفاعل مع المكان وتتحلل فيه ومع أوضاعها [2] ، فالراوي يقدم دائما حدا أدنى من الإشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن.[3]

كذلك نجد جوليا كرستيفيا لما تحدثت عن الفضاء المكاني الجغرافي ، لم تجعله منفصلا عن دلالته الحضارية فهو إذا يتشكل من خلال العالم القصصي، ويحمل معه جميع الدلالات الملازمة له والتي تكون عادة مرتبطة بعصر من العصور، حيث تسود ثقافة،

[1] : باديس فوغالي ، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، ص 175 ..

[2] : ينظر : محمد صابر عبيد ، سوس البياتي ، المتخيل الروائي سلطة المرجع وانفتاح الرؤيا ، ص53.

[3] : ينظر : حميد الحمداني ، بنية النص السردي، ص 53.

معينة أو رؤية خاصة للعالم وهو ما تسميه جوليا كريستيفا إيديولوجيم العصر IDIOLOGéME . [1]

ينطلق الراوي في وصف دلالته الجغرافية في الرواية ، حيث يصاحب هذا الوصف علاقات متعددة ما بين البطل والشخصيات الأخرى ، يقول الراوي مع بداية الصفحات الأولى في الرواية بهذه الكلمات الأولى ، يقول : « وضع مسّي شهادة الولادة أمام موظف السجل المدني.... » [2] .

يبين المقطع السردي أن البطل متواجد في" دائرة النفوس" وهي المكان الذي يقصده الناس لتسجيل المواليد الجدد ، فدائرة النفوس مكان مفتوح لعامة الناس وهو ملكية خاصة بدولة قد وضعته لتلبية حاجات الشعب بدون مقابل ، وهذا المكان هو مكان أليف وعام مفتوح على مصرعيه للجميع .

هذا ما بدا للوهلة الأولى لبطلنا "مسّي" هذا الإنسان القادم من قريته الصغيرة ذلك المكان الصغير في صحرائه الواسعة، كان يشعر فيها بسعادة كبيرة تغمره ، لكن للأسف لم تدم طويلا لأنه رحل للمدينة بعد أن تعرضت الصحراء لحالة من القحط والجفاف ، ليعيش أهلها في بؤس وشقاء فراحوا يبحثون عن قوتهم للعيش هنا وهناك ، هذه المدينة التي جعلته إنسانا غريبا لا يعرف أين هو ولا يستطيع التواصل مع بقية جنسه من البشر.

وتجسدت قطيعته مع الآخرين إنه كان يأتي كل يوم للدائرة بغية تسجيل اسم مولوده الجديد ، هذا الأخير الذي شكل له غربة أهل المدينة لأنهم لم يتقبلوا اسم ابنه وهو "يوجرتن" ، وإن اختيار الاسم أمر مقدس في عرف القبيلة ، ويقضي الآباء مدة طويلة يتصارعون فيها مع أبناء العائلة لإيجاد اسم يليق بالمولود الجديد ، وهذا قبل أن يخلق لدنيا والاسم له عدة معايير دلالية و ثقافية ودينية وتاريخية ، وحتى الجمالية التي تكمن

[1] : ينظر: حميد الحمداني ، بنية النص السردي، ص 53.

[2] : إبراهيم الكوني ، من أنت أيها الملاك، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت (لبنان) ، ط1 ،2009م، ص11.

في التفاؤل لحياة الولد ومستقبله في قبيلته فيتجسد في اسم من الطبيعة الجميلة ، أو اسم لأحد الأبطال الخارقين الذين دونهم تاريخ القبيلة ، يقول السارد في هذا الصدد: « يوجرتن كان اسما لبطل الأبطال » ، ويقول أيضا: « يوجرتن كلمة تعني البطل الأكبر » ، ويقول كذلك: «...قال : بلسان أسلافي...» [1].

وهنا يبرز لنا السارد أن اسم المولود اختير لعظمته، فهو يعني البطل الكبير المنقذ لأبناء قبيلته.

ومع تغير حياة "مسّي" وانتقاله من الصحراء إلى المدينة التي لم يعرف لها شيء ، حيث أنه كان شاردا فيها نجد أن البطل لا يكون علاقات تربطه بغيره وهذا عائد لشعوره بالغربة في المكان الذي هو فيه ، ومع أن السارد لم يتطرق كثيرا لتلك التفاصيل الدقيقة حول المكان الذي تحوم فيه الشخصية البطلة، كل ما قاله أنها مكان كبير فيه عمال يجلسون وراء مصطبة تفصل بينهم وبين الآخرين ، وكأنها شباك تذاكر السينما وراءه رفوف تملأها سجلات ضخمة، يقول في ذلك :« سار ليوليه ظهره ، سار بين صفوف مناضد مغمورة بسجلات ضخمة يجلس إليها موظفون جهنميون يختلسون إليه نظرات مريبة تمتزج بالسخرية والحقارة » . [2]

وهذا كل ما وجده "مسّي" في هذا المكان ، مع ذلك فإن "مسّي" بقي منتظرا مع كل تلك اللحظات المرة بقي في الركن ينتظر، يقول الراوي: « انتظر في الركن طويلا ولكن موظف السجل لم يظهر... » [3] .

ذلك الصبر الذي لم يهنأ به "مسّي" طويلا لأن طريقه كان مزريا ، بالرغم من كل محاولاته وعدم يأسه واستمرارية مجيئه إلى الدائرة يوميا، دون كلل وملل محاولة منه لألفة هذا المكان ، حاول "مسّي" أن يكّون علاقات في مكانه الجديد، يقول:

---

[1] : الرواية ،ص 40 .
[2] : الرواية ، ص 14 .
[3] : الرواية ، ص ، نفسها .

« ... تقدم منه أحد السعاة ليلقي في أذنه بوصية :لا أنصحك بالاحتكام إلى الخصام»[1].

هنا استغرب "مسّي" من صوت يأتيه وكأنه يساعده دون قصد لأنه كان يظن أن كل من في هذا المكان ينظر إليه نفس النظرة لا يؤمن بحقه، ولكنه نظر بعمق إليه فشعر بطمأنينة نحوه وأجابه على السؤال قائلا: «وهل أنا من اختار الخصام؟ ». [2]

تحادث "مسّي" مع الرجل مطولا وقد أوضح له صورة هذا المكان وأنه ليس من السهل عليه أن يقضي حاجاته دون عناء ، فإنهم يجعلون الواحد فيهم يفقد الأمل ويسأم ثم يلبون أمره ليشرح له وقائع هذا المكان ، وأن لاشيء يهمهم وليس هناك صوت يعلى فوق أصواتهم، حتى أنه أكد له مرارا ليس هناك ما يفعله فحتى شراء الذمة غير نافع معهم ، يقول: « أجاب الساعي بيقين: ولا ذمة هنا تشترى ! » [3] ، و يقول أيضا:

« خارج هذا المكان كل الذمم تباع وتشترى ! ». [4]

وبعد الحديث الطويل الذي دار بين "مسّي "وصديقه ، فهم أمر عدم قبول الاسم الذي قدمه من أجل ابنه الجديد، قيل له أن هناك لائحة أسماء منزلة من طرف الدولة حيث يسمح لهم فيها قبول أسماء المولودين الجدد ، بحسب معاييرهم وكل اسم غريب على هذه اللائحة يرفض ، قال "مسي" للرجل :

« الجهل بالشيء لا يعني بطلان وجود الشيء ! ». [5]

[1] : الرواية ، ص ، 28.
[2] : الرواية ، الصفحة نفسها.
[3] : الرواية ، ص ،31.
[4] : الرواية ، الصفحة نفسها .
[5] : الرواية ، ص، 33.

وتعجب "مسّي" من الحقائق التي سمعها عن الواقع الذي يعيشه هؤلاء في المدينة ، هناك تكونت عنده حالة والاستغراب ، جعلته يعاني حالة من التوتر والقلق في عالمه الجديد.

فالشخصية البطلة كما صورتها الرواية تعيش حالة من التمزق بين عالمها القديم وعالمها الجديد ، تجد نفسها غريبة على كل شيء فيه حيث أنه يوم بعد يوم تتزايد صعوبة تعايشها مع واقعها الجديد ، رغم ذلك تحاول تجاوزه بكل ما تحمله من قوة فالشخصية البطلة في هذه الرواية في حالة صراع ، وقد حاول أن يكون اجتماعيا أكثر بمحاولته لبناء علاقات مع أبناء المجتمع ، لأن ظروف المدينة ولدت له الغربة، «في ظروف المدينة يحدث قضاء على الإرهاصات الطبيعية للإنسان الذي يكسب تطوره طابعا مرضيا ، حيث تتشكل خصائص الفرد التي تؤكد وحدته ، وعزلته وخوفه تجاه القوى الاجتماعية ، وكل هذا يؤدي إلى اغتراب الإنسان عن فعالياته الداخلية وتحويل هذه الفعاليات إلى رغبات مزيفة مشوهة ولاعقلانية » [1] .

رغم محاولات "مسّي" الكبيرة للتعايش مع هذا المكان الجديد وصبره الطويل عليه فإنه لم يستطع مجابهته ، فذلك الصبر جعل نفسه تعيش في تأزم شديد يتآكل ذاته شيء فشيئا ، خاصة بعد محادثته مع "موسى" والذي اعتبره صديقا له ليخرج من وحشة المكان الذي هو فيه، فقد قال له:

« ما أعلمه أنهم لا يعترضون على الأسماء المنزلة» ، وأوضح كلامه قائلا :« التنزيل الذي يعنونه تنزيل من اللجنة وليس من السماء » ، وأوضح أنه هناك لجنة عليا للأسماء

[1] : سنوساوي عماريه ، الاغتراب في الشعر الصوفي الجزائري ، شهادة الماجستير كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها ، تخصص بنية النص الصوفي في الشعر الجزائري ، 2013م ، جامعة الجزائر، ص 56.

تحدد الأسماء التي يتم قبولها ، وأسماء يتم رفضها بغية حماية الأجيال من التهود أو المجس أو التنصر وأن كل اسم وله خطة معينة في هذا المكان [1] .

يضع السارد أفكار غريبة للبطل و تتمثل في بعض المواقف الجديدة على رجل آتي من الصحراء ، مما جعله يعيش حالة استغراب وأخذته هذه الحالة إلى الشعور بالاغتراب و القلق الروحي المستمر مع الحزن و الإحباط و الشعور بالاختلاف[2] .

يقول :« ... كم عمر الولد؟ سبعة أعوام استنكر الرجل : يبلغ الولد سبعة أعوام ، ولا تتمكن من استخراج مسند ولادته طوال هذا الزمن! » [3] ، من هذا الكلام العسير تم توجيه تلك التهمه القاسية لمسّي دون سوابق معرفة : «ما الذي يثبت لي أبوتك لهذا المخلوق من دون شهادة ميلاد ؟ » [4] ، وكأنه يقول له أنه ليس ابنك ليوجه له تهمة عديمة الأخلاق وهي الابن غير الشرعي " اللقيط " ، مع ذلك كان صبر "مسّي" طويلا وجميلا ولم يستنفر في وجهه بل واجه الموقف بكل هدوء وعناد ، وكأنه كثبان رملية تعاند رياح قوية يقول :« ... أدخل مسّي يده في جيبه وأخرج وثيقة إثبات هوية قدم الوثيقة للرجل قائلا : هذه بطاقة إثبات هويتي إن كنت لا تصدق ! » [5] ، ومع شعور "مسّي" بعدم الاستقرار في ذاته إلا أنه ظل متماسكا بالعيش فيها.

ولعل هذه التهمة زادت من غربة "مسّي " في هذا المكان ، وزادت من شدة ضياعه فيه بين شوارعه وأزقته فزادت من غربته الفكرية والشعورية ، خاصة بعد أن شرح "مسّي"

---

[1] : ينظر: الرواية ، ص41،42.

[2] : ينظر: حيدر لازم مطلك ، الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 2010م ،1431هـ ، ص190 .

[3] : الرواية ، ص55.

[4]: الرواية ، الصفحة نفسها.

[5] : الرواية ، ص56.

لمدير المدرسة التي أراد أن يسجل فيها ولده "يوجرتن" لغرض التعلم، ليخاطبه الرجل بعد أن علم اسم "يوجرتن " ليس منهم ولا ينطق على لسانهم وهو ليس من زمانهم ، يقول:

« هذا الاسم ليس منا بلسان ليس لساننا الإنسان ، ليس من زماننا ثم تريدني بعد كل هذا أن أصدق أيها السيد لأكذب الوثائق؟ ! » [1] ، وكأنه له أنت لست منا لا مكانا ولازمانا فعليك إذا احترام قوانينا وقواعد مدينتنا حتى لو لم يعجبك الأمر .

ولايزال عناد "مسّي" الذي تربى عليه في صحرائه كبيرا ومستمرا رغم المعيقات التي يواجهها ، و مع مرور الوقت في هذه المدينة ومع تفاقم مشاكل " مسّي" واحدة تلوى الأخرى ،لايزال يحاول أن يحتوي هذا المكان لكنه أبى ذلك فهو ليس مجرد أشياء مرتبطة بالواقع هو تلك السلسة من الرموز والدلالات ، التي يرتبط بعضها ببعض وتفترض وجودها عليك وكأنها تقيدك[2].

يضع الراوي البطل في حالة عدم استقرار وتزعزع متواصل كل هذا عائد لانغلاق هذا المكان الجديد على ذات "مسّي" ، التي حولها من شيء إلي آخر وكأن المكان هو البطل المطلق ، والذي طمس وحول شخصية البطل الأساسي لتعود متغيرة ، فرغم محاولة "مسّي" لتأقلم مع هذا المكان ومحاولة الاستمرار فيه ، إلا أن معانته فيه تواصلت فلم تبق مصيبة إلا وسقطت على رأسه ولعل أقساها الموت الذي أخذ منه نصفه الثاني "زوجته" يقول مسّي وهو في حوار مع صديقه "موسى"، « ...قال "مسّي" : لقد دفنت للتو نصفي ! انتصب بينهما صمت أعمق تزحزح "موسى" جانبا فجأة ليواجه القرين ، قال بفضول:

ماذا يعني أن تدفن للتو نصفك ؟

رنا "مسّي" إلى الفراغ حيث يحتشد جمع الكتيبة تمتم:

---

[1]: الرواية ، ص58.

[2]: ينظر:حيدر لازم مطلك ، الزمان والمكان في الشعر أبي الطيب المتنبي ، ص 155.

امرأتي !

امرأتك... هل تقول أنك فقدت امرأتك؟ !

أومأ "مسّي" برأسه إيجابا فهيمن صمت دام الصمت إلى أن تكلم مسي : ألن يكفي الموت عذرا في نظر خصمنا القدر ؟ !» [1] .

ولعل الموت هو المصيبة الكبرى في الحياة الإنسان ، خاصة إن أخذ منه الأقرب إلى نفسه ليصبح مهزوما يملأه الحزن والتعاسة ، وهذا ما زاد من تشتت "مسّي" في هذا المنفى ، والذي منذ أن وطئته أقدامه وهو يتلقى الصفعة تلوى الأخرى .

يقول الكاتب واصفا حياة البطل في القديم:

«...مسّي المشبع بروح دراويش الطريق الصوفية الذين لقنوه طويلا، بدلالات حميمية عن البرزخ إلى حد لا يتجاسر أهل الغفلة ، لينطقوا في حضوره هذه الكلمة إلا لتنتبه القشعريرة ويستيقظ فيه نداء مجهول...» [2] ، ف "مسّي" تلقى دروس الحياة في موطنه الصحراء، بشكل مختلف عن هؤلاء والطبيعة هي الصديق الحميم الأول له ، لذلك عندما قال له رئيس مصلحة الولادة لا يملكون أسماءهم البرزخ شعر "مسّي" بقشعريرة في بدنه،

والرجل قالها ليعبر عن حياة الشقاء للذين لا يملكون الأسماء حيث يقول: «..عاد صاحب النضارة السوداء يبتسم بغموضه المعتاد قال: بلى ! الإنسان الذي لا يملك أن يصير حيا مع الأحياء ولا ميتا مع الأموات ، ليس شقيا فحسب ولا طريدا فحسب ولكنه مغلول باللعنة...» [3] .

[1] : الرواية ، ص 67 .

[2] : الرواية ، ص 72 .

[3]: الرواية ، ص 73 .

وهذه اللعنة تقول أن شقاء هؤلاء بسبب عدم وجود هوية تحدد شخصيتهم ، فلا هم أحياء يعيشون مثل البشر ولا أموات في القبور ومن لا هوية له ، لاوطن له لتنعدم الحياة منه فلا شخصية بدون هوية يقول: «...هل تدري لماذا؟» لم ينتظر جوابا عندها أوضح :

«لأنهم بلا وطن !

ردد مسّي وراءه بلا إرادة !

بلا وطن !

هل تدري حقا ما معنى أن يكون المخلوق بلا وطن؟ سكت مسّي ، فأضاف الرجل : إنه الجحيم !...» [1] ، فمن لا وطن له لا هوية له يعني أنه ليس من جنس الإنسان فهو منبوذ بعيد عنهم لا يعيش ولا يموت .

كل هذا الجحيم لأنه لاتوجد سلطة تدون له اسمه في السجل المدني لأنه غير لائق بأجيالهم ولا يليق بمدينتهم التي قوانين السلطة فهي تمثل الحياة ، وهي القانون الأكبر لها وهم يعيشون صراع أبدي فيها ، مما جعلهم يفرضون قانون حجب بعض الأسماء عن إخوتهم البشر يقول الراوي: «... ولكن ، بأي حق تحجب الأسماء عن هؤلاء الأشقياء ؟ الصراع على السلطة !...» [2] .

يوضح لنا الراوي من خلال هذا المقطع السردي ، أن صراع على السلطة جعل الناس تتهجم على بعضها البعض ، وجعلهم بؤساء في هذه الحياة المدنية من خلال بعض الأمكنة التي تعبر عن الكثير من المعاناة ، لدى هؤلاء المدنيون الذين يعيشون حالة صراع دائم فيما بينهم وكأنهم يتلذذون بشقاء بعضهم بعض ، تلك الساعات الطويلة في الممرات وما بين الكراسي ، يقضونها في الانتظار لأجل قضاء أمورهم وحاجياتهم كقول السارد:

---

[1]: الرواية ، ص 73.
[2]: الرواية ،ص 74.

«...في غيبوبه أحد الأيام وقف فوق رأسه شيخ فلم ينتبه وكان على القرين الأحداث عهدا بالانتظار ، والأكثر حظا في الخلاص أن يلكزه بمرفقه كي ينتبه لوجود الرجل الملفوف بالسواد من قمة الرأس حتى أخصم القدمين كأنه أقبل ليقدم التعازي لا أن يزف له البشرى...» [1].

ولعل جملة غيبوبة أحد الأيام تدل على الانتظار الطويل في هذا الممر حتى أصبح من ينادي باسمه يشعر بفرح شديد ، و كأنه أرض يابسة أصابها القحط فنزل عليها المطر بعكس ذلك العامل الذي يأخذهم إلى مكتب المعني بالأمر ، حيث وصفه السارد أنه ملفوف بالسواد و ذلك بسبب كثرة شقائه و مللله حيث أنه عندما ينادي المحظوظين من الناس لأداء المقابلة و كأنه أقبل ليقدم التعازي لأهل الميت، يلمح السارد أن مقابلة هؤلاء مختلفة و ليس بالأمر الهين فمحاولة الاندماج مع المجتمع المدني أمر عسير و ليس بالسهل يقول:

« ... و لكن ابني مازال محروما من الانخراط في التعليم، مضطهدا بين أقرانه بسبب فقدان الاسم ، مهددا بالسجن من قبل قوى الأمن بسبب الحرمان من هوية إثبات الشخصية يحدث كل هذا بسبب غياب الاسم ، إدراك عتبة حرجة من العمر من دون أن يحيى لا لشيء إلا أن أهل العمران يعترفون بهوية بائسة مدونة على قرطاس تافه، و ينكرون إنسانا من لحم و دم يدب أما مهم على قدمين ، عكس أهل الصحراء تماما!» [2]

هنا "مسّي" يحدثهم أن معاناته في هذه المدينة لم تكن في حسابه أبدا و هو يوضح ذلك، لتضخم شقاء طفله الصغير و كله لأجل اسم قرر يوليه لوريثه على هذه الأرض، و أن يعمل بوصاية أسلافه السابقين ، فما هو الذنب الذي اقترفه "مسّي" و لماذا ذلك الصغير "يوجرتن" يتلقى حكما لم يرتكب له ذنب فهو ليس بالحي مع الأحياء و لا ميت مع الأموات و قد أجابه رئيس مصلحة الولادة قائلا:

[1] : الرواية ،ص 68.
[2] : الرواية ،ص 83.

«... للصحراء دين، و للمدن دين أخر يختلف تماما!» [1] .

هنا يوضح له أن ما يصيبه و ما يعانيه راجع للاختلاف التام ما بين الصحراء و المدينة و يقول أيضا ليوضح هذا الاختلاف «... العمران يشتري بعملة مزورة هي الأمان الزائف ليصادر الحرية بهذا الثمن البخس...» [2] .

فهذه العمران صورة لأمان غير موجود قد وضع قواعد و قوانين تصادر حرية الآخرين، تتواصل محنة "مسّي" مع سيرة الاغتراب في هذه المدينة، يقول:« في ذلك اليوم كان على المواطن المدعو "مسّي" أن يحيا فصلا جديدا من فصول سيرة اغترابه أيضا ..» [3] .

و كأن "مسّي" يكتب كتابا لغربته في هذه المدينة و كل شمس يوم جديد هي عنوان لسيرته الاغترابية بين عمران هذه المدينة ، فمصائبه تتوالى عليه واحدة تلوى الأخرى ، إذ إن الأمن في هذه المدينة قد أصدر في حقه قرار بمصادرة وثيقة إثبات الهوية رسميا يقول الراوي :

« ليزف إليه نبأ صدور القرار القاضي بمصادرة وثيقة إثبات الهوية رسميا » ،[4] ويؤكد على رغبته في هذه المدينة يقول: «.. أن المبرر الوارد في حيثيات القرار يتحدث عن غياب الأدلة في وثائق الهوية المكتسبة ، علاوة على تجاوز صلاحيات دائرة المغتربين في الحصول على الهوية قيد المصادرة ...» [5] .

و هنا تم وضع القرار بأن "مسّي" قد أصبح بشكل رسمي من المغتربين و ليعلن هذا المكان نجاحه بفعلته، منذ أن وضع قدميه عليه و لم يسمح له بالعيش بسلام رغم محاولاته للاندماج مع هذا المجتمع ، بذلك الصبر الطويل الذي وضعه "مسّي" متحديا

1: الرواية ،ص 83.
2: الرواية ،ص 100.
3: الرواية ، الصفحة نفسها.
4: الرواية ، الصفحة نفسها.
5: الرواية ، الصفحة نفسها.

هذا المكان السميك يصف لنا الكاتب تمسك البطل بحقه ، يقول: «.. و لكني لست مغتربا حتى يتطلب حصولي على الهوية وثائق أدلة ؟!...»[1] .

يقول أيضا: « ... لو لم نغترب ما احتجت إلى استخراج هوية في الواحة استخراج الهوية قدر المغتربين!» [2]، مسّي مغتربا لقد انخرط في قائمة المغتربين عن الوطن و هو يدفع ذنب ابتعاده عن الصحراء يقول:«..لأن الاغتراب في عرف الوطن خيانة للوطن !» [3]، كل شخص ابتعد عن وطنه الأم هو غريب لأنه خان وطنه.

كأن "مسّي" هادئا طيلة الوقت حتى في رفضه لقرار إصدار الهوية إصدار الهوية يقول الراوي: « ... تأمله مسّي مليا، ثم دفع إليه بالقرار قائلا: يؤسفني ألا أستطيع استلام هذا القرار!...» [4] ، قالها بصمت و هدوء و كأنه يطلب العفو من سيادتهم بشكل لائق ، و لكن بطبيعة الأمر تم الرفض من السلطة العليا يقول السارد: «... يؤسفني أن ترفض استلام القرار لأنك لم تفعل اليوم بالتي هي أحسن، فسوف تضطر إلى استلامه غدا بمحضر شرطة ! ...» [5] ، فقوانين و قواعد هذه المدينة هي السلطة على كل إنسان فيها حتى و إن لم يرغب بذلك ، يصف لنا السارد هنا أن المدينة تجعل الشخصية البطلة سجينا لها.

بعد صراع طويل لـ "مسّي" و تأزم حالته أكثر فأكثر، لينتفض أخيرا و ينهزم أمام غربته و يقرر العودة لصحرائه حتى لو كانت نهاية عمره فيها يقول السارد: «... لا أريد أن أخفي عليك في جعبتي تتخبأ وسوسة لا أريد أن استجيب لها .

– وسوسة ؟

---

[1] : الرواية ،ص 102 .
[2] : الرواية ، الصفحة نفسها.
[3] : الرواية ،ص 106 .
[4] : الرواية ، الصفحة نفسها.
[5] : الرواية ، الصفحة نفسها.

سكت مسّي راقب زحام المواطنين و هم يتدافعون بالمناكب للوصول الى الحاجز قال: بوسعي أن أعود من حيث أتيت...» [1] .

يقول وقد وصل لقمة أزمته و معاناته بعدما تخبط وتاها في هذه المدينة ، سيعود لصحرائه الرحيمة ليعيش فيها بأمان يقول : « تخطئ ! في الصحراء لوائح اشد صرامة من لوائح العمران و لكن سرها في إنما لوائح أمنا الطبيعة و ليست لوائح أخينا الإنسان!» [2] ، فرحمة الصحراء على "مسّي" هي حياة السعادة التي تنسيه كل شقاء الحياة ، التي عرفها في المدينة التي أفقدته ذاته و أجبرته على عيش صعابا لا يعلمها من قبل، مغترب أصبح "مسّي" في هذا العالم .

يقول السارد:

«... توارى عن الأنظار كما يليق بإنسان غريب ، لأن المنفى ليس أن يغترب الإنسان عن المكان و لكن المنفي الأكثر جدارة بلقب المنفي هو أن يغترب الإنسان عن نفسه أن يفقد الإنسان اسمه ...» [3] ، فكان بذلك آخر شيء سلب منه في ذلك المنفى .

و تتأزم حالة "مسّي" عندما تم اعتقال ولي عهده "يوجرتن" وهذا مايذهب إليه السارد حيث يقول: «... حدث ذلك في صباح أحد الأيام عندما اضطر ولي العهد للخروج للشارع لشراء رغيف الخبز في الطريق اعترضه أحد الأشقياء بالاستفزاز فنشب بينهما شجار انتهى بهما إلى مركز الشرطة ...» [4] ، و طبعا لأنه لا يملك هوية توضح اسمه و مسكنه زاد الطين بلة عليه و على والده "مسّي" و الذي تجرد من اسمه هو كذلك بعدها لتأتي الصفعة الجديدة عليه .

[1] : الرواية ،ص 107 .
[2] : الرواية ، الصفحة نفسها.
[3] : الرواية ،ص 117.
[4] : الرواية ،ص 121.

يقول الراوي :« ... اليوم طرق باب داره جاره القديم ليحمل له نصيحة بعدم الخروج إلى الناس، أضاف قائلا: إن الشائعات تتحدث هذه الأيام عن قرب ميعاد الترحيل لم يفهم "مسّي" فأضاف الجار يقال أن كل المشبوهين سوف يحشرون في معسكر أعد خصيصا لهذا الغرض تمهيدا لترحيلهم إلى أوطانهم التي جاؤوا منها ...» [1] .

فيطلق هذا المكان حكمه الأخير على هذا الغريب المنفي فيه بطرده نهائيا منه و نقله إلى منفى خاص به و بأمثاله الفارين من أوطانهم و كأن هذا المكان يقول لـ " مسّي" إن فرصك في العيش هنا قد انتهت و حان موعد النفي النهائي لتزيد معانات "مسّي" و ابنه في هذه المدينة إلى هنا ينزل الستار لمغامرة "مسّي" في هذا المنفى ، بعد إصراره الطويل و صبره على معاناته في عدم منح ابنه ولي العرش و الخلافة للاسم ، و تثبيته في شهادة الميلاد "يوجرتن" و هو اسم أمازيغي مستمد من ثقافة الطوارق من أعماق الصحراء ، و قد تم حضر الأسماء الأمازيغية في المدينة بسبب لجنة الأسماء التي وضعت قانونا جديدا لمنعها .

فالتنزيل أصبح من عندهم، يقول الراوي :« التنزيل الذي يعنونه تنزيل من اللجنة و ليس من السماء ...» [2] .

ليقرر "مسّي" العودة إلى رماله الذهبية مع ابنه "يوجرتن"، يقول السارد:

«... في إحدى الليالي خرج "مسّي" بـ "يوجرتن" إلى الخلاء في نزهة كان السكون عميقا إلى حد توهم فيه الفتى انه يسمع صوتا بعيدا الطبول مجهولة... » [3]، بدأت العودة للوطن الأم إنها الصحراء قال الأب مخاطبا ولده، « نحن الآن على حافة صحراء اليبوسة، غدا سننزل تخوم صحراء الوغوثة قبل أن نعبر بعد يومين إلى صحراء الصلد تنهد بوجه الممسوسين بحمى الحنين قبل أن يضيف:

---

[1]: الرواية ،ص 130.

[2]: الرواية ص 41.

[3]: الرواية ، الصفحة نفسها.

هذا وطنك! هذه الأرض الواسعة سعة الرحمة كلها وطنك الذي لن يشارك فيه أحد !.» [1]

"مسّي" يتجول في وطنه و كله شوق و حنين إليه ويخاطب ابنه : إنه وطنك كله لا أحد له سلطة عليه أو أمر ، عاد "مسّي" للحياة و كأنها سمكة اختنقت خارج البحر و عندما عادت له رجعت لها الحياة يقول: « ملا رئتيه بهواء لم يكن له أن يطع في استنشاقه و لأمره في المدن ثم قال:

– الأسماء على سبيل الإعارة بدعة لم يخترعها أهل الصحراء و لكنها من اختراع أهل العمران أيضا» [2] .

كل شيء مصنع و له قوانين و قواعد هو لأهل الجدران و الاسمنت لأنهم يعيشون في غربة داخل قفص المدينة لا يكلفون أنفسهم عناء انتزاع الأشياء فوضعوا لها قوانين تقودهم لها و هذا كله لأنهم مرضى بداء الخمول و احتقارهم للاسم سحق البطولة عندهم و جعلها رهينة يقول:« لأن نيل الاسم استحقاق في مقابل احتقار الاسم الموهوب على سبيل الهبة رهين بطولة ...» [3] ، فهذا الزمن و هذا المكان يعيش أهله وقد انعدمت فيه رائحة البطولة .

ليتجول "مسّي" بابنه في موطنه متلذذا بصحرائه، يحكي لخليفته "يوجرتن" أسرار تركها أجداده تمر الأيام من صحراء إلى أخرى ، يمشي و يجول و كأنه نجا من منفى كان فيه سجينا حوله من نفسه إلى إنسان آخر، و لم تدم طويلا هذه الرحلة لـ "مسّي" لأن منفاه استدعاه عنده لأجل الاسم ليصبح بعدها صاحب الاغتراب فيه.

---

[1]: الرواية ، ص ،148.

[2]:الرواية ، الصفحة نفسها.

[3]: الرواية ، ص ،151 .

لتنقسم روحه بين موطنه و بين مكان غربته ، ويموت خليفته قربانا لصحرائه لترحل روحه من غربته إلى موطنه يقول:«...بلد الصحراء ! لا تستعيد لوحها الضائعة المستجيرة بشجرة الرتم إلا بقربان جسيم حسب وصية الناموس المفقود انهي...» [1] .

وكأنه يدفع ثمن لغربته عن وطنه يقدم روحه، حتى أن السارد وضع له كلمات الغربة كلها في نهاية حياته يقول: «...في بعد الغرب مسافة أخرى ... ليبدأ رحلة اغترابية في غموض المجهول ليستنزل في قلب الغريب الوحي ...» [2] ،و كان "مسّي" يقول أن غربته في هذا المكان لم تنسه واجبه نحو وطنه فقدم له روح سليله فداء له .

1: الرواية ، ص 242.

2: الرواية ، الصفحة نفسها .

2- الاغتراب الزماني:

يحتل الزمان مكانة مهمة عند الكتاب والقراء والناس كافة ، فلا يمكن لأي فرد تهميشه أو تسيير حياته ، وعن مفهومه اللغوي قد ورد لدى ابن منظور أن الزمان ، الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت أو كثيرة وفي المحكم: الزمن والزمان العصر والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، يعني أن الزمان ، هو الوقت سواء كان كثيرا أو قليلا وهو العصر أي وقت المساء[1] ، ويعرفه الجرجاني : بأنه مقدار حركة الفلك عند الحكماء ، أما عند المتكلمين فهو عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم،كما يقال : آيتك عند طلوع الشمس معلوم ، ومجيئه موهوم ، فإن قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام [2].

فالزمن يقاس بحضور الليل والشمس وغيابها وله عدة أسماء دالة عليه: قد وردت في الحديث الشريف كثيرا وفي القرآن الكريم مثل: الدهر،المدة ، والعصر، وغيرها [3].

وكلها أسماء دالة على الزمن ، والزمن المعروف عند الجميع هو تعاقب الليل والنهار تدفق الساعات والأيام والسنوات ، وكذلك توالي الفصول الأربعة كلها مواقيت دالة على الزمن الطبيعي ، إن الزمن في الرواية يعتبر من الركائز الأساسية فيها فهو الذي يجعل السرد متماسكا وينسج حبكة أحداثها ، إن أولوية الراوي في عملية تشكل البنية السردية هي نسج خيوط الزمن لتحريك الأحداث فيها ويكون واعيا بالزمن لأنه سيمنحه القدرة على بناء الشكل الروائي [4].

---

[1]: ينظر: ابن منظور لسان العرب، دار حياء التراث للعربية ، بيروت ، ط3 ، مج 6 ، 1993 ،ص68 ،87.

[2] : ينظر:عبد القاهر الجرجاني ، التعريفات ، مطبعة العلي ، القاهرة (مصر) ، 1938، ص151.

[3] : ينظر: العاتي إبراهيم ، الزمان في الفكر الإسلامي ، دار المنتخب العربي، بيروت ،1993 ، ص64.

[4]: ينظر: بشرى عبد الله ،جماليات الزمن في الرواية، دراسة متخصص في جماليات الزمن في الرواية اماراتية، منشورات ضفاف ، دبي ، (الإمارات)، ط (1) 1436ه-2015ه ، ص41.

وفي النص الروائي نجد أنواعا كثيرة للزمن منها الزمن التتابعي الكرونولوجي الطبيعي وهو تسلسل الزمن المترتب، وفق تواريخ وأحداث مقسمة بدقة يشير إليها المبدع للقارئ عبر إشارات زمنية محددة ،مثل: الوقت أو التاريخ أو اليوم أو غيرهم من الإشارات الواضحة كالليل والنهار والفصول والصباح والمساء...[1] .

فنجد الشخصية البطلة "مسّي" يعادي زمنه الحاضر، لأنه خاصمه منذ لحظته الأولى التي جاء فيها لهذه المدينة كل هذا لأنه أراد إحياء ذكرى أسلافه من الزمن البعيد ، في الحاضر، بتسمية ابنه "يوجرتن" وهي تعني بطل الأبطال عند الأمازيغ الطوارق في الصحراء ، وتم الرفض من قبل اللجنة العليا لأنها تهمش الصحراء وتقطع كل صلاتها بها، ليبرز لنا السارد من خلال المقطع الأول عودة الزمن الماضي للحاضر من خلال اسم "يوجرتن" ، وكأنه استعادة لروح زمن مضى منذ أزل ليدخله في حاضره ، و يجعله حاضرا يقول :

« نحن نضع وحدة الهوية فوق كل اعتبار لأننا لا نحيا بناموس التاريخ ،ولكننا نحيا بقوانين الواقع الحاضر» .[2]

ولعل ربط الزمان بالمكان (فضاء المدينة) جاء مقصودا من طرف الراوي ، لأنه يريد أن يرجع الهيبة والشأن العظيم للصحراء(الأمازيغ) التي اندثرت مع جدران المدينة، ليبرز هوية شعب صنعته هويته عبر تسمية أبنائهم والتي رفضتها اللجنة المسؤولة عن الأسماء.

وإننا نجد أن السارد في تشكل أحداث الرواية مع بدايتها نجد الأحداث قد توالت ، حيث يقول :

[1] : ينظر: بشرى عبد الله ،جماليات الزمن في الرواية ، دراسة متخصص في جماليات الزمن في الرواية الامارتية ، ص 87،88.

[2] : الرواية ،ص 105 .

« ...في ذلك اليوم لم يحالف الحظ المواطن مسّي لم يحالفه الحظ لا في ذلك اليوم، ولا في اليوم التالي، ولا بعد أيّام...» [1] .

وهنا توالت الأيام على "مسّي" وكل يوم تزيد معانته وكأنه وباء ينتشر في جسمه مع مرور الأيام ، ويصف لنا أيضا الراوي كيف تضيق دائرة الحياة على "مسّي "ويعيش حالة من الضياع ، ليستمر صابرا ويأتي كل يوم لأجل أن يكون لخليفته اسما وهوية، يقول : «خرج يومها أيضا ليعود في الصباح اليوم التالي...» [2] .

ليثبت "مسّي" صبره وعزيمته أمام الزمن والأيام التي تخذله كل نهار جديد وسماعه لكلمات الانتظار التي تزيد مأساته كقول صاحب السجل المدني،«غدا الأسبوع القادم» [3] كلمات تكررت على "مسّي" تواليا لتكسر صبره الذي زرعه في نفسه ، وكأنه جدار سميك بينه وبين هذه المدينة .

ولعل هذا الزمن هو زمن افتراضي أحضره الراوي في شخصية البطل"مسّي" بغرض إبراز هوية الشعب الأمازيغي الصحراوي ، وهذا ما أبرزه الكاتب من خلال تردد "مسّي" الدائم على الدائرة وعدم استسلامه لتوثيق اسم ابنه بل زاده إصراره كثيرا ، على تلقين اسم ابنه"يوجرتن" وهو اسم يحمل في طياته تاريخ وآمال الشعب الأمازيغي الصحراوي، بالرغم من أن أصحاب "دائرة النفوس " ، يرفضون ذلك الزمن الماضي يقول :« نحن نضع وحدة الهوية فوق كل اعتبار،لأننا نحيا بناموس التاريخ ، ولكننا نحيا بقوانين الواقع الحاضر» ، ليدل بهذا أن الزمن الماضي في المدينة ، قد اندثر عندهم فهم يعيشون في قواعد الحاضر، فالبطل "مسّي" يعيش حالة من التمزق بين ماضي جميل يستحضره في حاضر بائس، باستحضار هذا الشعب الأمازيغي من خلال استحضار حضارته الصحراوية ، مع تأزم واقعه المعاش وحجب كل وثائقه لعدم تطابق اسمه الأمازيغي مع

[1]: الرواية ،ص 15.
[2]: الرواية ،ص 16 .
[3]: الرواية ،ص 105 .

أبناء المدينة ، فالبطل يعيش في حالة انفصال زمني عن واقعه ويظل هائما في ماضيه الجميل ومتمسكا بتلك الذكريات الجميلة العالقة في ذاكرته ، برغم من أنه لن يستطيع فعل شيء لماضيه فلا يستطيع أن يعيد الحياة إلى أموات ، ولعل هذا الماضي البعيد يدل على اندثار معتقدات وغياب تاريخ الشعب الصحراوي ، رمز له بأخذ تلك الرموز المعبرة وهي الشمس حيث يجعلها تختفي مع موت "يوجرتن" يقول في هذا الشأن :« ... كان الشعاع كان تلويحا بتحية وداع انتهت» .[1]

ليقدم مسّي لزمنه العابر آخر رموزه فداء له ومعبرا على عدم قدرته بإحيائه في زمنه الحاضر ولعل الرحلة التي قام بها "مسّي" مع ابنه "يوجرتن" بعد سلبه كل تفاصيل الحياة، ما هي إلا عودة زمنية لماضيه الجميل.

فالمدينة قد جعلته يعيش تجربة اغتراب مؤلمة ، صادرت حريته وأفكاره وحقوقه بالرغم من محاولاته الانخراط والتأقلم مع أهل المدينة ، هذه المصادرة جعلته يعيش اغترابا نفسيا يمزق ذاته بين ماضيه الجميل وحاضره المتأزم ، هنا ليقرر " مسّي" أن يأخذ استراحة نفسية وليسترجع تلك الأيام الجميلة ، يقرر العودة للماضي من خلال القيام برحلة مع ابنه يوجرتن إلى تلك الصحراء الجميلة ، يقول:

«...قرر أن يصطحب يوجرتن في الرحلة خوفا من حدوث مالا تحمد عقباه في أثناء غيابه...» ولعل خوفه من زمنه الحاضر الذي لا يتوقف عن ممارسة الاضطهاد والقمع اتجاهه جعله يركض لماضيه ، يقول:

«...في إحدى الليالي خرج مسّي بيوجرتن إلى الخلاء في نزهة...قال الأب: نحن الآن على حافة صحراء اليبوسة غدا سننزل تخوم صحراء الوعوثة قبل أن نعبر بعد يومين إلى صحراء الصّلد...» [2] ، هنا دخل "مسّي" زمنه عالمه وطنه ، هنا استرجع روحه ، حياته

[1]: الرواية ،ص 255.
[2]: الرواية ،ص 139.

عاد إلى موطنه فيقول لابنه ، بأن وطنه كل هذا ملك له لا أحد له أمر عليه ولا يستطيع أي أحد آخر أن يشاركه فيه .

ليبحر "مسّي " في ذاكرة الماضي مع "يوجرتن" وهو يتسكع في العراء ، بين خصوب الصحراء يستأنس بها وكله أمل وشوق وحنين ، وهنا يلغي" مسّي" الزمن نهائيا ويركز على لحظاته الجميلة مع وريث خلافته "يوجرتن" يقول: « ملأ رأيته بهواء لم يكن له أن يطمع في استنشاقه ولا مرة في المدن...» . [1]

يتوقف السارد زمنا طويلا في الزمن الماضي منطلقا من الحاضر ، فينشأ حوار طويل بين "مسّي" وابنه ليأخذ حيزا كثيرا في الرواية ، متنوعا بين استرجاع لماضيه وتلقين ابنه وصايا آبائه وأجداده بحكم أنه وريث لسلالته ، يقول :

« ...منذ زمن بعيد وأنا أنتظر الوقت المناسب كي أروي لك حكاية سمعتها وصية من فم أبي...» [2] .

تعود انكسارات "مسّي" مجددا رغم أنه انسل من الحاضر إلى الماضي حتى يغير واقعه المزري الذي جعله يعيش حياة مريرة ، يقول "مسّي" لولي عهده "يوجرتن" : «...لا مفر من العودة إلى الصحراء ، إن شاء أن نستعيد الهوية التي لا نحتاج إلى شهادة مدونة في قرطاس...» [3] ، هنا يطلب "مسّي" من ابنه بناء حاضره الفضاء ليستشرف أيضا مستقبلا لوريثه فيه بكل أماله ، لكنه ينكسر برد "يوجرتن" ، يقول:

«...أن أحيا في المدينة باسم مفترض أهون عندي من أن أحيا في هذا العدم باسم مكتسب» [4] ، هنا يرفض "يوجرتن" ماضي أبيه مهما كان بريقه وامضا ويفضل بذلك حاضره العمراني ، حتى لو امتلأ بالعدم ، فهو يتخلى عن العيش في وهم افتراضي بين

1: الرواية ،ص148 .
2: الرواية ،ص 153.
3: الرواية ،الصفحة نفسها.
4: الرواية ،ص 203 .

تاريخ مضى لأناس أموت ، هو يعيش واقعه في المدينة هو يعلم أنه لا يّكن له المحبة ولن يكون سعيدا فيها ، ولكنه يقبل ذلك لأنه هذا الواقع المعاش ووجب عليه تقبله بعكس والده الذي يرفض ذلك متمسكا بحضارته .

ليعيش "مسّي" صدمة من جواب ابنه لم يستطع تجاوزها ، مع كل ما قدمه له من ربوع الصحراء و لكن "يوجرتن" ظل يلوم أباه لأنه كان سببا في تعاسته ، ليعلن فشله في العثور على وريثٍ لقبيلته ووطنه يقول:

« قال مسّي بلهجة يأس:الابن الذي ظننت أنه خليفتي في الأرض تركني...» ، [1] ولعل الكاتب يبرز لنا قطبان من الزمن ، فـ "يوجرتن" هو قطب الزمن الحاضر المتشبع بقيم ومبادئ المدينة والرافض والقاطع لكل الخيوط التي تجعله متصلا بالماضي ، بينما "مسّي" يمثل قطب الزمن الماضي الجميل متشبعا بقيم أجداده وآباءه الأمازيغ.

ولشدة تمسك "مسّي" بقيمه يجعله يقدم ابنه قربنا لهذه الصحراء الأبية كما نصت عليه العرف الأمازيغي وكما سبق توارثه من الأجداد.

يقول: «...تسلل عبر الأرض الظمأى ليروي شجرة الرتم ، فحشرجت الضحية.

كأني أضحية العيد ، في البعد البعيد ، لفظ معبود الأسلاف السماوي أنفاسه الأخيرة أيضا ، ليسلط على النحل المخضب بالدم شعاعا مخضبا بالدم أيضا، كّأّن الشعاع كان تلويحا بتحيّة وداع » .[2]

لينتهي صراع "مسّي" مع ماضيه ، بتقديم ابنه قربانا له، ليظهر لنا السارد مدى وفاء البطل لوطنه برغم من غربته في المدينة .

ولعل هذه النهاية قد تكون متوقعة لـ "مسّي" في قوله:

---

[1]: الرواية ،ص،203.

[2]: الرواية ،ص 243.

« توقعت أن يفعل ذلك»[1]، وكأنه يستبق لأحداث مستقبلية ينبئنا بها السارد قبل حصولها بقول: « انطلق في الدرب المؤدي إلى الحقول العارية كأنهما كانا على إتفاق مسبق...» [2]، ليظهر لنا الراوي مدى استعداد "يوجرتن" لنهايته.

[1]:الرواية ، ص203.
[2]:الرواية ، ص 240.

3- البطل و شخصيات الرواية :

تعد الشخصية أحد الركائز الهامة في العمل الروائي التي تضمن حركية النظام العائقي داخله ، فهي التي تقوم بتسير الأحداث داخل الرواية ، فلا يمكن تخيل أفعالا بدون فاعلين لها فهي تجسد العنصر الحيوي والفعال في الرواية وهذا ما عبر عنه رولان بارت بقوله:

« ويمكننا أن نقول أنه ليس ثمة قصة واحدة في العالم من دون شخصيات »[1].

و يعرفها ابن منظور يعرفها شخص جماعة من الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص ، والشخص سواء إنسان وغيره [2].

يبين لنا ابن منظور أن كل كائن حي هو شخص سواء أكان إنسان أو غيره ، فهي التي تقوم بالحركة والمسؤولة عن القيام بالفعل ، هي الفاعل.

ولعلّ الشكلانيون الروس هم الأكثر تفصيلا للشخصية، بداية مع بروب وتحديده في واحد وثلاثين وظيفة للشخصية في القصص العجيبة ، يقول في هذا الصدد:« إنّ ما هو مهم في دراسته الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات ، أما من فعل هذا الشيء أو ذلك وكيف فعله ، فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير» [3] .

يضع الشخصية هي المسؤول الأول والمحرك الرئيسي في الرواية ، واستنادا لما قام به بروب وبعده إتيان سوريو (صاحب الوظائف الدرامية) ، أنشأ غريماس نموذجه العاملي باعتبار المحرك الرئيسي لأحداث القصة .[4]

---

[1]: ينظر: زوز نصيرة ، سيمياء الشخصية في رواية حارسة الظلال لواسيني الأعرج ، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، مارس 2006، ص 2.

[2]: ابن منظور، لسان العرب، دارحياء للتراث العربية، بيروت ، مج 14 ، 1993 م ، ص 35.

[3]: حميد الحمداني، بنية النص السردي ، ص 24.

[4]: ينظر: زوز نصيرة ، سيميائية الشخصية في رواية حارسته الضلال واسيني الأعرج، ص 4.

ولعل قيام هؤلاء وغيرهم بالبحث الدائم عن الشخصية هو تلك الأسماء التي خلدها التاريخ أمثال عنترة ، وبني هلال، وسيف بن ذي يزن، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، و إن انشغالهم حولها كونها الحكم الرئيسي في الرواية ، ليتم تفضيلها بين شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية، تقوم بالسيطرة على الأحداث وتتحكم في سيرها.[1]

ركز السارد على شخصية بطلة "مسّي" ، وهو المحرك الرئيسي في الرواية ، رجل أمازيغي قادم من الصحراء بعد أن عم الجفاف فيها وفقدت معاني الحياة ، ليرحل مع عائلته للمدينة فهذه الشخصية تمثل حضارة الطوارق ، من خلال تمسكه بتسمية مولوده "يوجرتن بطل الأبطال" ، وعدم الرضوخ لقواعد المدينة ومواصلة على إصراره الدائم وصبره الكبير فهو شخصية حالمة بعودة زمن مضى ، تعاني من نسيان الأجيال لوصايا الأجداد.

فشخصية "مسّي" شخصية محاربة لقضيتها وهي إعادة تثبت حضارة الشعب الأمازيغي، فهو يمثل حضور الشعب الأمازيغي في هذه المدينة ، فهو يسمي ابنه "يوجرتن" دلالة على هوية شعب اندثرت فشخصية "مسّي" تمثل البقية الباقية ، التي ما تزال تعيش أحلام العودة والانبعاث ، هذه الشخصية التي تعبر عن تمسكها بحضارتها التي اندثرت واضمحلت بحكم الاختلاط ، و التطور التكنولوجي الذي وصل إليه الإنسان المدني وهذا ما جعل البطل يشعر بحالة اغتراب في المدينة ، التي يراها حيزا مغلقا على ذاته ، يشعر بالاختناق من كثرة القوانين والقواعد التي تفرض عليهم ، والتي حرمته من أبسط أمور الحياة وهي شهادة ميلاد ابنه"يوجرتن" يقول:

« ...يوجرتن اسم ككل الأسماء...» [2]

---

[1]: ينظر: سعيد يقطين ، قال الرواي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت(لبنان)، ط1،1997،ص87،88،89.

[2]: الرواية ،ص 12 .

وليرد عليه صاحب السجل المدني قائلا:

«... لم أسمع باسم كهذا من قبل...» [1] ، لتبدأ معاناتها فيها، لتصل الشخصية لحالة من القطيعة مع الآخرين والانفراد بذاتها مبحرا في عالمه الخاص ، وهو العودة لزمنه الماضي والشعور بلذة الحياة وطمأنينته ، لتكون الأنا هنا في حالة من التملص من الواقع المعيش وهذا عائد للإحباطات خارجية وكثرت الانكسارات ، التي توالت عليه يوم بعد يوم وتراكم الضغوطات ، وكل هذا قد شوهت ذلك الواقع الذي كان يحلم أن يعيشه ، وإننا نجد السارد قد استعرض الكثير من قطع الحوار في طيات الرواية ، ودلالة منه على محاولة "مسّي" على تأقلم في عمران المدينة واستعراض قضيته .

لإثبات وجهة نظرة خاصة مناقشة مع موظف "دائرة النفوس" كأن الواحد فيهم يعبر عن عقيدة معينة يريد أن يثبتها في حاضره ، يقول:

«..أدعياء العودة الذين انقضوا على البلاد في السنوات الأخيرة انقضاض الجراد ما إن اشتموا في ربوعها رائحة الثروة في حين تخلوا عنها يوم حاقت بها البلية .

و لكن اغترابي لم يكن عودة من أي مكان ؟

حدق الرجل فيه باستهانة قال ساخرا

لأحسبك سقطت على هذه الديار من السماء

أعني الصحراء التي جئت منها جزء لا يتجزأ من هذا الوطن علاوة على أنها لم تكن يوما مكانا ككل مكان ...» [2] .

هذا المقطع يعرض مجموعة من الآراء والمعتقدات المختلفة التي تحملها شخصيات الرواية ، فـ"مسّي" يطالب بحقه لشعب له تاريخ وحضارة وعقيدة خاصة ، أما موظف

[1]: الرواية ،ص 13.
[2]: الرواية ،ص 96،97 .

"دائرة النفوس" ورجل الاستجواب وبعض الموظفين الآخرين ، يمثلون السلطة العمرانية للمدينة ويجسدون واقعها الحاضر بتطبيق قوانينها و قواعدها ، ليظهر لنا السارد هذا التغير الذين حصل ما بين الماضي والحاضر، فنجد أن علاقة "مسّي" بهم علاقة إثبات وجهة نضره لقضية شعبه ، واستمراره على قراره وعدم تغيره بالرغم من كل الإجراءات التي اتخذت ضده ، منها سحب هويته الخاصة وإغلاق حانوته فصمود "مسّي" ضد قوانين المدينة جعله بائسا في حياته .

وقد حاول "مسّي " التعرف على أصول المدينة من خلال تبادل أطراف الحديث مع بعض أهالي المدينة ، وقد جسدت مع شخصية "موسى" الذي صادفه أول مرة في "دائرة النفوس" ليشاركه انكساراته يقول:

« خاطب رفيق منفاه في جوف السجل المدني قائلا : خرجت في غزوة لاسترداد الاسم المغتصب فإذا بي أجد نفسي وقد أضعت في طريق العودة اسمي أيضا إلى جانب الاسم المغتصب ! اغتصب ضحكة مريرة قبل أن يضيف :

أنا الآن أيضا بلا اسم !

رمقه موسى برثاء قبل أن يتمتم:

يصعب تصديق هذا !...

ردد موسى

يصعب تصديق هذا !

...سكت مسّي على موسى بعد لحظات :

ولكن ألا يبدو هذا العمل مكيدة مدبرة للاستيلاء على القوت ؟ !...» [1].

[1]: الرواية ،ص 104،105 .

وحتى يخفف "مسّي" من حمله قليلا يروي لصديق منفاه ، (ويقصد بالمنفى السجل المدني) توالي مصائبه وليخرج موسى صديقه من بأسه وحزنه، قائلا :« ...آلا يمكن فعل شيء قبل التسليم باليأس ؟، ويقول هل تصدق وجود فرصة للطعن في قرار صادر عن مثل هذه اللجان ؟..» [1] .

نجد أن علاقة "مسّي" بـ"موسى" علاقة حميمة تحاول التخفيف من معاناة البطل كلما تجاذبا أطراف الحوار، كذلك الشخصيات الأخرى التي تلقى منها المساعدة ، كجاره الذي جاء يحمل له وصية بالرحيل قبل أن يأخذوه للمنفى، يقول :

« اليوم طرق باب داره جاره القديم ليحمل له نصيحة بعدم الخروج إلى الناس ...» . [2]

ويقول أيضا :

«...إن كل المشبوهين سوف يحشرون في معسكر أعدّ خصيصا لهذا الغرض تمهيدا لترحيلهم إلى أوطانهم التي جاؤوا منها ...» . [3]

كان الجار عجوزا عاش وجعا في حياته وهذا ما جعله يتعاطف مع "مسّي" في محنته، من يومه الأول لتحاول هاته الشخصيات بعث الروح في "مسّي" ، ومحاولة التخفيف عنه وتقديم المساعدة بكل ما يستطيعون فعله، يقول:

«... لم يخب ظن مسّي بصواب وصية الجار بوجوده خارج القضبان استطاع بوساطة موسى أن يلتقي أحد الأكابر ليقنعه بالتدخل لتحرير(يوجرتن) من المعتقل قبل أن يقع في براثن معسكر اعتقال المتسللين»[4] .

1: الرواية ،ص 105،106 .
2: الرواية ،ص 130 .
3: الرواية ،ص 135.
4: الرواية ،ص 153 .

وكأن السارد قد بعث الروح في هذه الشخصيات ، وجعلها نابضة في اغتراب البطل عن وطنه .

كما أننا نجد الراوي صور لنا صاحب القضية وولي العهد (يوجرتن) بمثابة الجيل الجديد من الشعب الأمازيغي ، والذي ولد في زمن غير زمن أجداده من الصحراء ولكنه ينتمي له من أبوته ، "يوجرتن" الشخصية المسلوبة الهوية في المدينة والذي عاش طول عمره دون اسم أو بدون في سجل المدني ، وقد اعتز في صغره باسمه الأمازيغي ولعل تلك البراءة جعلته يتعرض للعديد من المضايقات من أهل المدينة حتى نادوه باللقيط ، ولكن مع نضوجه أكثر بدأ يرى الواقع أكثر فتنازل عن تلك الخصوصية الملتصقة به بحكم انتمائه للشعب الأمازيغي يقول:

« أن أحيا في المدينة باسم مفترض أهون عندي من أن أحيا في هذا العدم باسم مكتسب» . [1]

ولعل هذه الشخصية جاءت معاكسة لأحلام الأب التي بناها، على ولي عهده فـ"يوجرتن" وجد هذه المعتقدات ، والقضية التي يحملها والده مجرد حماقة ووهم يتضارب في ذهنه، يقول:

«...يحزنني يأبي أن أشكّك في قواك العقلية ! » وهذا ما جعل شخصية "يوجرتن" تعاني في المدينة التي يقول عنها أنه ابنها يقول:

« ولكنّي ابن هذه المدينة يا أبت ولم أكن يوما ابن صحراء ! » ، وإن سبب معاناته فيها هو تمسك والده بهذا الاسم وإلا لكان يعيش واقعه بكل حرية ، يقول:

« أنكرتني هذه المدينة بسبب خطيئتك أنت !

خطيئتي أنا!

[1]: الرواية ،ص 187 .

ألم يكن التشبث بذلك الاسم الغبي (يوجرتن) حماقة بلامبرر ؟ » [1]

حوار "يوجرتن" ووالده مليء بالغضب والكره والحقد بسبب البأس الذي تعيشه شخصية يوجرتن في مدينته يقول :« بتلك الحماقة استنزلت على رأسي حكما بالإعدام لينقلب السحر على الساحر فتجني أنت أيضا ما زرعت يداك... »[2]

إن هذه المكابرة غير الواقعية جعلته يقع خاسرا يقول:

« أبي ؟يجب أن تعترف بأنك جنيت عليا ! »[3]

ومع محاولة هذه الشخصية بالتغير، بداية من خلق اسم جديد لها هو (جريء) ، يقول :

« لماذا لا يكون اسمي (جريء) بدل (يوجرتن) السخيف هذا !...» [4] ، فهو يتقبل واقعه يريد أن يعيش ويطبق أعراف المدينة بعيدا عن تلك السخافات التي لقنها إياه والده، من صغره فهو يرفض الانتماء لها يقول:

« لم أكن يوما ابن الصحراء » ، ويقول أيضا:

« أريدك أن تعلم أني لن أرافقك في رحلتك إلي الصحراء ! ». [5]

هنا لتقرر هذه الشخصية الرحيل والابتعاد بحث عن الحياة في رصيف الواقع ، مابين سراديب المدينة، يقول:

«عاد مسّي البيت خاويا من متاع الابن» . [6]

---

[1]:الرواية ،ص188.
[2]:الرواية ،ص 188 .
[3]:الرواية ،ص 189،190 .
[4]:الرواية ،ص 201 .
[5]: الرواية ،ص 203 .
[6]: الرواية ،ص 204.

هنا يتحسر الأب على رحيل ابنه يقول، في لهجة يأس، « الابن الذي ظننت أنه خليفتي في الارض أنكرني! »[1] ، ولعل هذا النكران نتيجة لخرافة أنشأها مسّي في ذهنه خرافة الخلافة الضالة يقول :

« ... مريض منذ اليوم الذي أتيت فيه إلى الدنيا بولد طمعا في إنجاز خرافة الأرض ! » [2]

ليعلن "مسّي" أن خرافته جعلته هو وابنه بائسان في الحياة وليفر منه الآخر ويتركه وحيدا.

إن الأمر اللافت في شخصيات الرواية هو غياب الشخصيات الأنثوية ، فهي شبه خاليه فنجد غلبة الشخصية الذكورية في الرواية ، وكأن السارد جعل شخصية الذكر غالبة ، لأنه لا يرى حاجته في وجود الشخصية الأنثوية التي تساهم في نقل الفكرة والتعبير عن القضية ، وقد جاء ذكرها فقط لمرة واحدة بعد رحيلها إلى العالم الآخر، موت الأم يقول عم السكون قال "مسّي":

« لقد دفنت للتو نصفي ؟

رنا مسّي إلى الفراغ حيث يحتشد جمع الكتبة تمتم :

امرأتي ! » [3]

وتكاد تكون هذه المرة الأولى و الأخيرة التي ذكر فيها جنس الأنثى ، ولعل أم "يوجرتن" ماتت من الحسرة على مصير ابنها، فلم تستطيع الصمود أكثر كما هو الحال مع "مسّي" فرحلت إلى العالم الآخر، ولعل هذا الضعف الذي اتسمت به الشخصية الأنثوية جعلها نادرة وقليلة الذكر في الرواية، كما أنه يعلق كلمة الأم على تلك التي تحتضن بقوة

[1]: الرواية ،ص 203.
[2]: الرواية ،ص 67 .
[3] : الرواية ، الصفحة نفسها.

وصمود ولا تتخلي عن أبنائها وهي الآونة الأولى لتولى تربيته ، ونسي أن الأم لم تكن يوما مربية حتى لو شاءت أن تربي .

هنا يوجه الراوي الخطاب إلى كل أم ولا يقصد فقط أم "يوجرتن" لأنه وضعها في حالتها المطلقة (الأم) ، ليدل بصريح العبارة أن الأم ليست المربية بل هي التي تحتضن أولادها فهي الوطن العزيز ، الذي من شدة حنينا وتعلقنا به نفديه بأغلى ما نملك أرواحنا ودم أحبابنا ، كما نصت عليه أعرافنا ومعتقداتنا القديمة وهذه كانت نهاية "يوجرتن" ، والذي قدم قربانا للصحراء بحسب ما يمليه العرف والمعتقد ، يقول ذلك حين يصحب "مسّي" ابنه وخليفته الوحيد إلى قرب شجرة القداسة بإيحاء من وصية الناموس المفقود (انهي) ، ليقوم بقتل خليفته ليروى هذه الأرض الضمأى بدمه ويروي شجرة الرتم ، وكأنه أضحية العيد وكان الكاتب هنا يحول هذا الواقع لأسطورة من خلال هذه النهاية ، فمثلا الفعل ليحصل عمدا في الأزمنة الحديثة بل أكسبه السارد بعدا رمزيا أسطوريا مخرجا الزمن الجاري من قوقعته المألوفة.

إن شخصية "مسّي" مابين التمسك بالزمن الماضي والعيش في الزمن الحاضر، جعلته يعيش في اغتراب مطولا على أرصفة المدينة ، حيث أنه فشل في العثور على المكان و الأمن فلم يستطيع الانسجام والتأقلم مع الواقع والعيش فيه ، بما تنص عليه معطيات المدينة ، مما جعله يحيا معاناة نمت أكثر فأكثر مع توالي الأيام في المدينة إلا أنه بقي صارما لغربته بل واجه اغترابه في المدينة ، الذي أشعره بالضعف والخوف أحيانا خاصة مع عدم تقبل ملاكه و خليفته لوصية أبيه وأجداده ، وهذا الملاك الذي يمثل هوية شعبه الغائب والمندثر، والذي يعيش في حالة غربة بين صخور المدينة يحاول جاهدا البحث عنها وإثباتها، وهذا الملاك ما هو إلا صرخة استغاثة لشعب أمازيغي نفته جدران المدينة.

وجعلته مواطنا مغتربا بين سراديبها ، يبحث هنا وهناك عن أمل يبرق ، لعلها تعود تلك الحضارة وذلك الشعب ، لكن كل آماله وصموده الوثيق اتجاه أرضه ، جعله يقدم خليفته

لها لتروي عطش السنين ، فقد جاء يوم ليستل صاحب الاغتراب نصل المدية، المثبت في ذراعه ليسربل الدم من ملاكه تلبيه لنداء ناموسه الخالد ليعلن لنا السارد ، عن يأسه وإحباطه لفكرة البعث والعودة للوطن ويستسلم للفناء المحتوم ، ليعيش "مسّي" في غربته مع آماله وانتهاء مسألة الخليفة وقيام الشعب المندثر مع انكسار الأمل ، لم يبق إلا الموت والاندثار، يقول :

« ففي البعد البعيد لفظ معبود الأسلاف السماوي أنفاسه الأخيرة أيضا » [1] .

وبالرغم من محاولة "مسّي" عدم التأقلم مع المدينة ونفي لغربته إلا أنه لم يجد لذلك مفر، خاصة بعد أن فقد كل شيء وسقطت كل بنايات أمانيه وأحلامه عبثا ، ليودع وحيده بعيدا لتكون نهاية صاحب الاغتراب في غربته وهو يطبق أعراف ومعتقدات شعبه الأمازيغي .

[1]: الرواية ،ص 242،243 .

الخـــــاتمـــــة

أفضت بنا دراسة ظاهرة اغتراب البطل في رواية من أنت أيها الملاك للكاتب الليبي، إبراهيم الكوني إلى جملة من النتائج نكتفي بذكر أهمها:

1- تمثل ظاهرة الاغتراب ظاهرة إنسانية قديمة بدأت مع سيدنا آدم ، ولاتزال تعصف بالإنسان في عصرنا هذا.

2- أن دوافع الاغتراب متنوعة وهي تجعل الإنسان يعيش آلام مريرة لتضيق عليه دائرة الحياة

3- الاغتراب له عدة دلالات ومفاهيم مختلفة وهذا يعود لاختلاف الثقافات لكنها تتفق ان ظاهرة ظاهرة مريرية لكل إنسان يمر كلها .

4- إن الاغتراب يحمل العديد من المعاني منها : البعد عن الوطن والنزوح عنه بعيدا، الشعور بالاختلاف مع الآخرين في الواقع المعيش.

5- عالج لنا الكاتب في روايته ، حالة إنسان اندثرت قبيلته وشعبه الأمر الذي جعله يعيش حالة من المعاناة والتمزق داخل المدينة ، وعدم تقبله لهذا الواقع برغم من صموده وصبره الطويل ضد جبروت قوانين العمران .

6- تمسك المغترب رغم معاناته في عالم المدينة بقيمه وخصوصا الثقافية، وقد تطلب ذلك التمسك ، التضحية بالغالي والنفيس.

7- إن محاولة البطل التمسك بتراثه الأمازيغي ،جعله يقدم خليفته قربانا لأرضه حتى ترتوي مجددا،في احتمال البعث من جديد.

8- حاول الكاتب " إبراهيم الكوني" ، تجسيد فكرة البعث والعودة لشعب اندثرت حضارته منذ زمن بعيد، لتكون هذه الشخصية البطلة معبرة عن هذه الآمال والطموحات .

9- اغتراب البطل من الصحراء إلى المدينة ، هو المحور الرئيسي في الرواية وهو معادل موضوعي لقضية وطنية وحقوق الأقلية .

في الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت في انجاز هذا البحث وإبراز ظاهرة الاغتراب، في الرواية الليبية لدى" إبراهيم الكوني" من خلال هذا النموذج الروائي.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)

أولا: المصـــــادر باللغة العربيـــــــــــة :

1- أحمد مطر: الأعمال الشعرية ، دار الحرية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، 2011م.

2- ابن خلدون : المقدمة ، تحقيق : عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب للنشر ، دمشق الطبعة الأولى ،1425هـ-2004م.

3- أبو الطيب أحمد بن حسين الجعفي المتنبي أبو الطيب : ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، المجلد الأول ،1403 هـ-1983م.

ثانيا: المراجـــــــع باللغـــــة العربيـــــــــــة :

1- أحمد علي الفلاحي : الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري ، (دراسة اجتماعية نفسية) دارغيداء للنشر والتوزيع1 الفلوجة ، العراق ، الطبعة الأولى ،1434-2013م .

2- إبراهيم أحمد ملحم : التراث والشعر (دراسة نصية في تجليات البطل الشعبي) ، عالم الكتاب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2010م.

3- إبراهيم العاتي : الزمان في الفكر الإسلامي ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، 1993.

4- إبراهيم الكوني: من أنت أيها الملاك ، المؤسسة العربية للنشر، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، 2009م.

5- باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي الأندلسي ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2007م.

6- بشرى عبد الله : جماليات الزمن في الرواية ،(دراسة متخصصة في جماليات الزمن في الرواية الإماراتية)، منشورات ضفاف ، دبي ، الإمارات ، الطبعة الأولى ، 2015م.

7- توفيق الحكيم : عصفور من الشرق ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة 3، 1985م.

8- حسن حماد : الإنسان المغترب عند إيريك فروم ، مكتبة دار الكلمة ، القاهرة ، مصر،2005م.

9- حليم بركات : الاغتراب في الثقافة الغربية ، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2006م.

10- حميد الحمداني : بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ،1991م.

11- حنا الفاخوري : منتخبات الأدب العربي، منشورات المكتبة البوليسية ، بيروت ، لبنان.

12- حيدر لازم مطلك : الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي ، دار صفاء ، للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ،2010م،1431هـ.

13-

14- رمضان حينوني : الاغتراب في شعر محمد الماغوط ، دار الأيام ، عمان ، الأردن، الطبعة الأولى ،2015 م.

15- سعيد يقطين : قال الراوي البينات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركزالثقافي العربي بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،1997م.

16- سهيل إدريس : الحي الاتيني ، دار الآداب ، بيروت ، الطبعة 7 ، 1977م.

17- سهيل الشملي : البطل في ثلاثية سهيل إدريس ، دار الأدب ، بيروت ، الطبعة الأولى ،1998 م.

18- شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية.

19- عمربوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث(1945) ، منشورات جامعة باتنة ، الجزائر.

20- عبد القاهر الجرجاني: التعريفات ، مطبعة العلي ، القاهرة ، مصر ،1938م.

21- محمد أبو الفتوح العفيفي : البطولة بين السيرة الغنائية والسيرة الشعبية ،عنترة بن شداد أنموذجا ، أيتراك لطباعة والنشر، القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى،2001م.

22- محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، الدار العربية للعلوم والناشرين، الرباط ، الطبعة الأولى ،1431هـ-2010م.

23- محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي:المتخيل الروائي ، سلطة المرجع وانفتاح الرؤيا ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2015م.

24-محمد عباس يوسف : الاغتراب والإبداع الفني، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، 2004م.

ثالثا: المراجـــــــــع المترجمـــــــة إلى العربيـــــة:

1- ألبير كامو: الغريب ، ترجمة محمد غطاس ، الدار المصرية اللبنانية ، بيروت.

2- ميخائيل باختين: شعرية دوستفسكي، ترجمة نصيف التكريتي ، مراجعة حياة شرارة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ،1986 م.

رابعا:الكتـــــــــب الالكـــــــترونيـــــــة:

1- فريد أمعضشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، شبكة الألوكة للنشر الإلكتروني ، الطبعة الأولى ، تاريخ 1436هـ-2015 م.

خامسا: المجـــلات والجـــرائـــد الالكترونيـــــة:

1- جريدة الحياة : جدة ، السعودية الغثيان لجون بول سارتر في غياب الوحدة المطلقة ، تاريخ الجمعة 18ديسمبر 2015م.

3- مجلة العلوم الإسلامية : الاغتراب في رواية البحث عن وليد مسعود ،لجبرا إبراهيم جبرا، مجموعة 14 ، العدد 02 ، تاريخ جوان 2006م.

4- جريدة الحوار المتمدن : الشرق والغرب عند توفيق الحكيم ، العدد 4078 ، جدة ، السعودية ، تاريخ 30أفريل 2013.

5- مجلة دنيا الوطن : الاغتراب النفسي لدى الشباب ، تاريخ 20نوفمبر 2017م.

6- مجلة الجمل ، الاغتراب الممزوج بالسيرة الذاتية ، رواية هجرة السنونو لحيدر حيدر، تاريخ 2005-2010.

7- مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية : الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعين ، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر) ، العدد11 ، جوان 2013م.

8- مجلة الحوار المتمدن : الاغتراب السياسي والاجتماعي في المخيمات الفلسطينية ، العدد3003 ، تاريخ 13ماي2010 ، توقيت 13:08.

9- مجلة الباحثون السوريون: ظاهرة الاغتراب الهوة بين الفرد ومجتمعه ، تاريخ 25أكتوبر 2015.

10- مجلة السرديات : البطل في الرواية العربية ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، تاريخ السبت 18يناير 2014م.

11- الغربة والاغتراب والبحث عن الهوية في رواية كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج ، جامعة باتنة ، الجزائر.

12- مجلة عالم الفكر : الاغتراب ،الكويت ، مجموعة 10، العدد01 ، تاريخ أفريل 1989م.

13- موقع الحوار المتمدن : فيورباخ ماركس ، فرويد والاغتراب ، تداعيات اغتراب الذاتي خارج النسق.

14- جريدة الحياة : ظاهرة الاغتراب في الرواية ، جدة ، السعودية ، تاريخ الثلاثاء 2فيفري 2016 ، توقيت 02:14.

15- مجلة رايات البصرة : الاغتراب في شعر أحمد مطر، بغداد ، العدد 14، تاريخ 2012.

16- مجلة العلوم الإنسانية : سيمياء الشخصية في رواية حارسة الظلال لواسيني الأعرج كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر) ، تاريخ مارس 2006م.

17- جريدة الجيش: سهيل إدريس رائد الرواية العربية الحديثة ، بيروت ، لبنان ، العدد277 ، تاريخ تموز 2008م.

سادسا: المعاجـــــــــــم و القواميـــــــــس :

1- أحمد مختار عامر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، مجلد 1 ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة 2008م.

2- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري: لسان العرب ، مجلد 1، الطبعة الثانية ، دار صادر، بيروت.

3- مجد الدين الفيروزبادي : القاموس المحيط ، إعداد الخطيب ، مكتبة الأدب العربي ، الأردن ، المجلد01.

4- مجدي وهبة ، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان، بيروت ، الطبعة الثانية ،1984 م.

5- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية بيروت ، لبنان، مجلد1، الطبعة الثانية.

6- أبو النصر إسماعيل الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار الحديث ، القاهرة ،2009 م.

سابعا: الرسائـــــــــــــــل الجامعيـــــــــــــة:

1-عمارية سنساوي : الاغتراب في الشعر الصوفي الجزائري ، شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربيةوآدابها ، تخصص بنية النص الصوفي في الشعر الجزائري جامعة الجزائر، 2013م .

2- عبد القادر توزان : الشعور بالاغتراب لأبي علاء المعري وألبير كامو، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية الآداب واللغة ، قسم اللغة العربية ، جامعة الجزائر ، 2005-2006م.

3- قابل رشيد نافع المرهاجي : صورة البطل في شعر أبي تمام ، مذكرة لنيل الماجستير كلية اللغة العربية ، قسم الدارسات العليا ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1436هـ-1435هـ.

فهرس
الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	**أ – ج**
الفصل الأول : في مفهوم الاغتراب والبطولة في الرواية	**5-35**
أولا : مفهوم الاغتراب	**5**
ا – لغة	**5**
ب – اصطلاحا	**5**
1-2 الاغتراب عند الغرب	**9**
1-3 الاغتراب عند العرب	**12**
ثانيا : أنواع الاغـتـرا ب	**16**
3-1 الاغتراب السياسي	**16**
3-2 الاغتراب المكاني	**18**
3-3 الاغتراب الثقافي	**20**
3-4 الاغتراب الروحي (النفسي)	**22**
ثالثا : الرؤية الاغترابية في الجنس الروائي	**24**
رابعا : البطل في الرواية	**29**
4-1 البطل في لغة	**29**
4-2 البطل في الاصطلاح	**30**
4-3 مقومات البطل	**32**
ا – الشجاعة والقوة	**32**
ب – الأخلاق الرفيعة	**32**
4-4 البطل الروائي بين الماضي والحاضر	**34**
ا – البطل في الرواية التقليدية	**34**
ب – البطل في الرواية الحديثة	**35**

الفصل الثاني : تجليات اغتراب البطل في الرواية **38-61**
الاغتراب المكاني **38**
الاغتراب الزماني **55**
البطل وشخصيات الرواية **61**
الخاتمة **72**
قائمة المصادر والمراجع **74**
فهرس الموضوعات **82**

ملخـص البحــث :

حاولنا في هذا البحث الموسوم بـ "اغتراب البطل " الكشف عن هوية البطل المغترب عن وطنه الصحراء إلى بقاع المدينة ، وكيف تجاوب مع الأحداث الجديدة كما حاولنا إبراز ماهية البطل الحقيقي مابين الزمن الماضي والزمن الحاضر ، والبحث عن تلك الأسباب التي جعلته لا بطل في المدينة ، جاء البحث في فصلين تناول الأول مفهوم البطولة في الأدب عموما وفي الرواية على وجه الخصوص في حين تناول الفصل الثاني تجليات اغتراب البطل في الرواية وخلصنا إلى جملة من النتائج أبرزها ، تمثل ظاهرة الاغتراب ظاهرة إنسانية قديمة بدأت مع سيدنا آدم ، ولاتزال تعصف بالإنسان في عصرنا هذا ، إن الاغتراب يحمل العديد من المعاني منها : البعد عن الوطن والنزوح عنه بعيدا، الشعور بالاختلاف مع الآخرين في الواقع المعيش.

Ressemé :

Nous avons essayé dans cette recherche est marquée par « héros de l'aliénation», révélant l'identité du héros aliénée de son désert natal à certaines parties de la ville, et comment répondre aux nouveaux événements que nous avons essayé de mettre en évidence ce que le vrai héros entre temps passé et temps présent, et la recherche pour les raisons qui lui ont fait un héros dans la ville, Recherche est venu en deux chapitres, je traitais avec le concept du tournoi dans la littérature générale et dans le roman, en particulier, alors que le chapitre traite de la deuxième manifestation de l'aliénation du héros dans le roman, et nous sauver un certain nombre de résultats les plus importants, représentent le phénomène de l'aliénation d'un phénomène humain ancien a commencé avec Adam, et encore monté les êtres humains dans notre temps Cette aliénation a de nombreuses significations, y compris: la distance de la patrie et le déplacement, le sens de la différence avec les autres en fait vivre .